وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الانسانية والإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

موقف الطرق الصوفية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1940م)

مذكرة مقدمة في نيل شهادة الماستر في التاريخ

التخصص: المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبة :

- أماني برابح

اشراف الاستاذ:

د .بن خليفة محمود

أعضاء لجنة المناقشة

د.أ محمود بن خليفة	مشرفا
د.أ طارق مريقي	رئيسا
د.أ امحمد يزير	مناقشا

السنة الدراسية: 2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الحي القيوم أولا وأخيرا وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم:

" من لا يشكر الناس لا يشكره الله"

نتوجه بجزيل الشكر وجميل العرفان للأستاذ " الدكتور بن خليفة محمود

" الذي تكرم بقبول الإشرافي على هذه المذكرة وعلى جميع التوجيهات

والملاحظات والنصائح.

كما لا يفوتنا ان نتقدم بوافر التقدير والاحترام لأعضاء اللجنة المحترمين على

عناء قراءة المذكرة وقبولها وتصويبها.

وكذلك نتقدم بخالص الشكر الى كل من درسنا من أساتذة كلية العلوم الانسانية

والاسلامية والحضارة وبأخص اساتذة علاق محمد واستاذ قفاف عبد الرحمان

وجفال عمر بجامعة عمار ثليجي والى كل موظفي المكتبة وجزاهم الله كل خير.

وفي الاخير نشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب او من بعيد ونسأل

الله عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم انه قريب مجيب

الإهـداء

الحمد لله الذي وفقني في هذا العمل المتواضع الذي اهديه مع أسمى عبارات الحب والامتنان:

إلى من جرع الكاس فارغا لي يهديني قطرة حب

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى أبي نور دربي الذي ساندني وتعب من أجل إتمام مسيرتي الدراسية.

إلى أمي التي طالما رافقني دعائها وحرصها علي.

إلى اخواتي الغاليات اللواتي مددنا ايديهن للعون وتعبتن من أجلي. وعلى رأسهم نور الهدى، لينا ،هبة هديل اسأل الله ان يعافيها.

الى من شاركني الافراح والاحزان وصبر معي على مشقته هذا العمل ومصدر الإلهامي وقوتي زوجي غالي "محمد" والى كتكوتي ابني غالي "عباس" نور حياتي.

الى صديقتي ورفيقة دربي وسندي اختي التي لم تنجبها امي "أحلام" والى أحبتي واصدقائي وكل من ساهم في نجاحي من قريب أو بعيد

إلى الأساتذة المحترمين والى قسم التاريخ وعلى راسهم استاذ المشرف "بن خليفة محمود" الذي مد العون وخصص لي من وقته لنجاحي.

إلى كل من بعث في نفسي روح الأمل في الأوقات الصعبة وقدم لي يد المساعدة

أمـــاني

قائمة المختصرات:

الـــرمز	الـــدلالة
ص	صفحة
ج	الجزء
م	الميلادي
هـ	الهجري
مج	المجلة
ط	طبعة
د–ط	دون الطبعة
د–ت	دون تاريخ
د–ب–ن	دون بلد النشر
تق	تقديم
تر	ترجمة
م–د	ملتقى الدولي
م	المجلد
ع	العدد
P	صفحة
Ibid.	نفسه
Op.cit.	مرجع سابق

مقدمة

لقد كانت دراسة موضوع الطرق الصوفية ليس بالأمر السهل لأنه من الموضوعات التي شغلت بال العديد من الباحثين والدارسين في العالم العربي عامة وفي الجزائر خاصة، كونها تمثل الجانب العلمي، جانب الارتباط بحياة المجتمعات الاسلامية، فسجل التاريخ للكثير من الطرق الصوفية مواقف لا تنقصها الشجاعة ازاء مواجهة العدو، والدفاع عن الطبقات الفقيرة الضعيفة علينا دور الطرق الصوفية.

فشهد العالم موجة من التغييرات خاصة مع بداية القرن العشرين، وهذا ما دفع الاستعمار الفرنسي الى تغيير سياسته اتجاه مستعمراته والتي منها الجزائر، هذه الاخيرة التي عمل على امتصاص قوتها بتحطيم وضرب مختلف جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية.

فعند الحديث عن الجانب الثقافي لا بد أن نسجل ذلك الانخراط الروحي للزوايا والطرق الصوفة والتي تعتبر مؤسسة قائمة بحد ذاتها ، على ان تطور وتبلور التصوف عبر مراحل تاريخية كبرى، حتى نظام الطرق الصوفية التي اعتبرت ظاهرة من الظواهر الجديرة بالاهتمام من حيث ثبوتها عبر الزمان والمكان، والتي حظيت بالاهتمام من قبل المدارس الاستعمارية بغية استكشاف محتواها التركيبي والعقائدي.

1. اهمية الدراسة:

تكمن اهمية دراستنا فيما يلي:

- التعريف بالطرق الصوفية في الجزائر ومدى اهميتها في المجتمع الجزائري.
- الدور الذي لعبته الطرق الصوفية والزوايا في التصدي للاحتلال الفرنسي خاصة خلال القرن العشرين.

2. اسباب اختيار الموضوع:

يتناول موضوع هذه الدراسة لمواقف الطرق الصوفية اتجاه الاحتلال الفرنسي في الجزائر وكان سبب تطرقي له عدة أسباب منها الذاتية واخرى موضوعية نسردها فيما يلي:

- رغبتي في التعرف على مجهودات رجال الطرق الصوفية والزوايا عبر مسيرتها الطويلة في تاريخ الجزائر.
- اخذ بنصائح توجيهات استاذي المشرف للإقبال على هذا البحث.
- رغبتي العلمية في حب والاطلاع في تاريخ التصوف في الجزائر.

3. حدود الدراسة:

تمتد حدود هذه الدراسة زمنيا ما بين 1830م-الى 1940م اي منذ دخول الاحتلال الفرنسي ارض الجزائر ومواجهة الطرق الصوفية له أما مكانيا فهي الجزائر.

4. الدراسات السابقة:

1- رسائل دكتوراه أو ماجستير تناولت مثل هذه الدراسة سابقا يجب ذكرها مثل بوغدي كمال، الطرق الصوفية في الجزائر التيجانية انموذج، أطروحة دكتوراه، علم الاجتماع، سطيف ،2014م.

2- بكاي رشيد، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر وادوار التنظيمات الصوفية الطرقية دكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013م.

5. اشكالية الدراسة:

تتمثل اشكالية هذا الموضوع في:

❖ **إلى أي مدى ساهمت الطرق الصوفية في مقاومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر؟ وكيف ساهمت السياسة الاستعمارية الفرنسية في محاربتها؟**

وللإجابة على هاته الاشكالية نقترح عدة تساؤلات نستعرضها في مختلف جوانب البحث متمثلة فيما يلي:

- ماهي المراحل التاريخية التي مرت بها الزوايا والطرق الصوفية؟
- ماهي الوسائل التي اتبعها الزوايا في دحض التواجد الفرنسي؟
- كيف كان موقف الجزائريين من الطريقة التي تعاملت بها الادارة العامة؟

6. المنهج المتبع في الدراسة:

انطلاقا من طبيعة دراستنا، يتوجب علينا اتباع المناهج الخاصة بالدراسات التاريخية وهي:

- **المنهج التاريخي:**

اعتمدنا عليه بشكل اساسي في استعراض الاحداث التاريخية وتسلسلها ووصفها.

- **المنهج التحليلي:**

وذلك بتحليل المواقف وردود الافعال المقدمة في الدراسة.

7. الخطة المنتهجة في البحث:

لدراسة هذا الموضوع وضعنا خطة احتوت على ثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وتليها قائمة المصادر والمراجع المتعمد عليها.

الفصل الاول: **جاء بعنوان الطرق والزوايا في الجزائر**، وقد تطرقنا في المبحث الاول ماهية التصوف والمبحث الثاني يتحدث عن مفهوم الطرق الصوفية والزوايا، اما المبحث الثالث بعنوان الطرق الصوفية والسياسة الاستعمارية.

وفي الفصل الثاني: الموسوم **بالطرق الصوفية والسياسة الاستعمارية في الجزائر**، وقد تطرقت فيه الى اهم الطرق الصوفية في الجزائر ، المبحث الثالث تطرقت فيه الى انعكاسات السياسة الاستعمارية وموقف الجزائر منها.

اما الفصل الثالث فقد ركزت فيه على **موقف الطرق الصوفية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830-1940م**، والتي عرضت فيه مواقف الطرق الصوفية المعادية للاستعمار اضافة الى اهم المقاومات والثورات التي قادها زعماء الطرق الصوفية اتجاه الاحتلال

الفرنسي، اما المبحث الثاني فقد اشتمل على احتواء الطرق الصوفية من قبل الادارة الاستعمارية بما يعرف بمرحلة الترويض والتدجين للطرق الصوفية.

8. دراسة في أهم المصادر والمراجع:

من بين اهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة نذكر:

كتاب الطرق الصوفية والتصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة لرابح تركي، بالإضافة الى كتاب الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لصلاح مؤيد العقبي، أفادني عند التطرق الى التصوف في الجزائر بمختلف جوانبه، وكذا الحديث عن المراحل التاريخية التي مرت بها الزوايا والطرق الصوفية عبر نشأتها في الجزائر، كما اعتمدت على كتاب ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي بمختلف اجزاءه، الذي قدم لنا صورة عن مواقف الزوايا والطرق الصوفية من التواجد الفرنسي في الجزائر خلال القرن 20م.

وكذلك تطرقنا للطرق الصوفية ومساهمتها في نشاطاتها خلال فترة الاحتلال، بالإضافة الى كتاب لمحمد نسيب، والتي هي بمثابة الوسيلة لتقديم المعلومات قيمة بخصوص موضوعنا.

كما استعنت بالمقالات والمجالات العلمية ومذكرات الدكتوراه والرسائل الجامعية التي افادتني حول موقف الطرق الصوفية تجاه احتلال الفرنسي في الجزائر.

9. صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات تواجه الباحث، والتي نعرض بعضها كالتالي:

- صعوبة الحصول على المصادر التي تحدثت عن موضوعنا في الفترة الزمنية المحددة وضيق الوقت.
- قلة الدراسات الوطنية المتخصصة في هذا المجال رغم ما هو موجود يجب التطرق والبحث بالتدقيق.
- وجود تفسيرات واراء حول الموضوع لدى الباحثين والدارسين بحكم ارتباطه بمواقف الطرق الصوفية اتجاه الاحتلال الفرنسي.

الفصل الأول

الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر

يمثل التصوف بشكل عام نزعة إنسانية ظهرت في كل الثقافات بصورة متفاوتة، وهي في جوهرها تعبير عن إشباع الجانب الروحي، والزهد في متع الحياة الفانية ورغبة في التعالي عن الشهوات المادية بغية الارتقاء في سلم الصفاء الروحي والوصول إلى السعادة.

لقد شمل التصوف مختلف الديانات والسماوية، ومنها الإسلام الذي أخذ التصوف فيه منحى خاص، حيث مر بمراحل عديدة منذ ظهوره، بالإضافة الى أن التصوف الاسلامي قد اختلف في مفهومه وأصله، متميزا عن باقي التصوفات في الديانات الأخرى وذلك لتأثره بمؤثرات خارجية، الى جانب ارتباطه بمصطلحات ومعاني لا يمكن فصلها عنه كالزاوية والطريقة وهو ما سنتطرق اليه في هذا الفصل.

❖ المبحث الأول: ماهية التصوف ونشأته

أولا: مفهوم التصوف

1-تعريف التصوف لغة:

لقد تعددت الآراء واختلفت وجهات النظر عند الباحثين في تحديد معنى محدد انتسب اليه مصطلح التصوف، ولقد ورد مصطلح التصوف في عدة معاجم على أن: «مادة صوف على عدة معان منها إطلاق كلمة صوف على الصوف المعروف من شعر الحيوانات، قال الله تعالى: «وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَ أَوْبَارِهَا وأَشْعَارِهَا أَثَاثًا ومَتَاعًا إلى حِينْ[1]".

[1]-**سورة النحل**: الأية:80.

نجد والطوسي يقول أيضا: "كذلك الصوفية عندي نسبوا إلى ظاهر اللباس، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها متمرسون؛ لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم السلام والصديقين وشعار المساكين المتسكعين"[1].

ولكي نقف على بعض الاختلافات التي تنازعت عن أصل تسمية الصوفية بهذا الاسم، استوجب إدراج بعض الأقوال الواردة في هذا المصطلح من حيث المفهوم تمثلت فيما يلي:

1/التصوّف نسبة إلى الصوفة:

إن اصحاب هذا الراي ينسبون "الصوفي" الى صوفة بن بشر بن أدين طنجة بن الياس بن مصر، حيث انقطع للعبادة في جوار مكة منذ القديم فانتسبوا اليه بما شابهتهم اياه فسموا بالصوفية وهو الراي الذي يميل اليه بن الجودي[2].

غير ان الشيخ الاسلام احمد بن تيمية[3].نفى ذلك بحجج منها:

-إذا كان موافقا لنسب من حيث اللفظ، فإنه ضعيف لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك ولأنه لو نسب النساك الى هؤلاء لكان هذا النسب في عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم اولى الإضافة الى ان من استعملوا الصوفي لا يعرفون هذه القبيلة ولا يرضون لانتساب الى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الاسلام[4].

---

[1]-الطوسي:**اللمع** ،تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة ،مصر ،مكتبة المثنى بغداد، د.ط،1380-1960م،ص41.

[2]الحافظ أبي فرج عبد الرحمان ابن الجوزي: **تلبس ابليس**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ،1368م، ص 163.

[3]احمد بن تيمية: هو احمد عبد الحليم بن تيمية بحران ولد 10 ربيع الاول 661هـ درس المذهب الحلبي من مؤلفاته الفرقان بين الحق والباطل توفي 705هـ، انظر: أحمد ابن تيمية، **الفرقان بين الحق والباطل**، تع يوسف غزال، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص3.

[4]احمد بن تيمية، **مجموع فتاوى**، جمع وتر: عبد الرحمن محمد بن قاسم، مج 11، التصوف مكتبة المعارف، د. ت، الرباط، ص1063.

2/ التصوّف نسبة الى الصفة :

واصحاب هذا الرأي يرجعون ان الصوفية مستوحاة من سلوك احمل الصفة وهم المهاجرون الذين عرفوا بملازمتهم لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابي هريرة، بلال الحبشي.... الخ. غير ان الاشتقاق اللغوي ينفي ذلك، لان النسبة الى الصفة هي صفي، وليس صوفي وهو ما فنده ابن تميمة وابن خلدون. فالأول اعتمد في النفي على عدم تطابق النسبة بين " صفة" وصوفي فيقول: "فقيل انه نسبة الى اهل الصفة وهو غلط لأنه لو كان كذلك لقيل صفي"[1] في حين برز ابن خلدون بقوله:"ان اهل الصفة لم يكونوا مختصين على عهد رسول صلى الله عليه وسلم بطريقة في العبادة، بل كانوا اسوة الصحابة في العبادة والقيام بوظائف الشريعة، واختصوا بملازمة المسجد اللغوية والنقر.... الى ان قال،"مع قياس النسب الى الصفة يا باه"[2].

وهذه الآراء المختلفة مردودة وضعيفة، بالرغم من أن معناها يبدو صحيحا مثلما ذهب اليه "غالب احمد عيسى" أن اسم التصوف 'مأخوذ من الفاء والصفاء هو الخلوص الباطن من الشهوات والكدرات فعلم التصوف يهتم بصفاء القلب كحب الرئاسة وحب السمعة وحب المحمدة من الناس وبصفائه من الكدرات".

أي صفاء النفس من الأمراض القلبية كالحقد والحسد والتكبر والغرور وسوء الظن بالناس، فلصفاء القلب عند الإنسان هو بمثابة صلوح بقية الأعضاء، فالقلب إذن يحتل مرتبة الملك لأهميته البالغة عن باقي أعضاء جسم الإنسان.

لكن اللغة لا تقتضي هذا النسب:

الصفاء ـــــــــــ صفائي.

الصفوة ـــــــــــ صفوي.

---

[1] احمد بن تيمية، **المرجع السابق**، ص6.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: **المقدمة**، تح: علي عبد الواحد واني، ج3، ط1، نشر ولجنة البيان العربي، 1960م، ص 1063.

الصف ـــــ صفي.

ونرى أن أبو القاسم القشيري وأحمد بن تيمية وابن خلدون قد قاموا بنفي هذه الآراء. فتمثلت أقوالهم على التوالي:

1. **القشيري** :{ومن قال أنهم منسوبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى صفة لا تجئ على نحو الصوفي ومن قال " انه مشتق من الصفاء، فاشتاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة، وقول من قال : إنه مشتق من الصف كأنهم في الصف الاول بقلوبهم فالمعنى صحيح ،ولكنا للغة لا تقتضي هذه النسبة الى الصف[1]}.

2.**احمد ابن تيمية**: فيقول: إنه نسبة الى اهل الصفة وهو غلط، لأنه لوكان كذلك لقيل: "صفوي .... .إلخ.

3. **ابن خلدون**: فيقول: "فقد تكلف بعضهم فيه لاشتقاق ولم يساعدهم القياس ...[2]" .

3/التصوف نسبة إلى الصوف :

وتعتبر تسمية الصوفية مقترنة بمفهوم الصوف من بين الآراء الأكثر شيوعا لدى الأغلبية، مقارنة بالآراء السابقة، إذ كان الزهاد المسلمين القدماء من كثرة لبسهم للصوف في ذلك الوقت، مما جعلهم يربطون التصوف بالصوف، مستمدين هذه العادة من وقتها، وقد تبعهم الصحابة بلبس الصوف، مع العلم أن شعار التصوف لم يكن قد ظهر بعد.

قال الحسن البصري: "ادركت سبعين يدويا ما كان لباسهم الا صوف" واخذ بهذا الراي ايضا السهر وردي صاحب كتاب " عوارف المعارف" واحمد بن تيمية بالإضافة الا ان الصوفية انفسهم ينسبون

[1]ابو القاسم القشيري، **الرسالة القشيرية**، ط2، مطبعة البابي الحلي واولاده، مصر ،1959م، ص138.

[2]عبد الرحمن ابن خلدون، **شفاء السائل لتهذيب المسائل**، تح :ابو يعرب المرزوقي،ط1،الدار العربية للكتاب ،تونس ،1991م، ص182.

تسميتهم الى الصوف كما قال ايضا المرزؤ بادي "الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، واطعم الخوف ذوق الحفا، وكانت الدنيا منه على اللغا[1].او كما عبر الشاعر ابو الفتح السبتى المتوفى عام400هـ ببخاري قائلا:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا فيه وظنوه مشتقا من الصوف.

ولست امنح هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتى تسمي الصوفي.

ثانيا: التعريف الاصطلاحي للتصوف:

يعد التصوف من اهم المظاهر التي اصطنعت بها الحياة الروحية الاسلامية فهو بحق مرآة عاكسة لها حيث يخضع فيها الصوفي لستة قواعد وضوابط سلوكية ومبادئ الاخلاق ومناهج تدوين الحياة، والتصوف بهذا المعنى قوامه فلسفة روحية تقوم على الذكر والاعتكاف وتنصر للروح على البدن فهذا ما رجحه ابن خلدون. ويرى الامام جلال الدين السيوطي ان التصوف هو ملازمة الطاعات وترك النواهي والمخلفات وعدم التطلع الى ملذات والشهوات والشبهات، والاعتماد على الله في كل الحالات[2].

ومن بين اختلافات أصل كلمة "التصوف" كان حول مصدرها، فالبعض يرجع أصلها الى الإسلام بدليل أن قواعد التصوف مستمدة منه، والبعض الأخر يرى أن التصوف لم يكن في منشأه قد أستمد من العقيدة الإسلامية، فكان دخيلا عليها، وإنما لتأثره بعادات وثقافات لمجتمعات أخرى إما فارسية أو هندية أو يونانية أو مسيحية، قد وفدت بعد الفتح الاسلامي[3].

[1] محمد ابو السير عابدين، **حكايا الصوفية**، ط1، دار البشائر، دمشق، 1993م، ص 26.

[2] Kalabadh, **Traité de soufisme, Ed** Sind Bad, Pris, 1981, p29.

[3] خالد بن تونس، **التصوف قلب الاسلام**، ط1، دار الجيل، بيروت،2005م، ص35. (بتصرف)

لكن الدارس المتمعن في تاريخ التصوف يجد أنه ذو منشأ إسلامي، فقد وردت آيات وأحاديث تحث على الزهد منها قوله تعالى:" تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا"[1].

ومنها ايضا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبوك".[2]

ثانيا: نشأة التصوف واهم عوامله:

1: نشأة التصوف:

إن العديد من المصادر تشير الى أن التصوف ظهر منذ العهد الأول للإسلام ،بالتحديد من بداية حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان يتعبد في غار حراء ،إلى أخر يوم حيث وافته المنية فاستمر التصوف بعد وفاته في صفوف الصحابة والتابعين، ومع مرور الوقت أخذ مفهوم التصوف يتطور تدريجيا، ببروز العديد من الأعلام الصوفيين، فقاموا بتدوينه في كتبهم التي هي اليوم مصادر هامة يعتمد عليها ،ومن هؤلاء نذكر :ابو نصر السراج الطوسي (ت 378) ابو بكر محمد الكلابادي ،ابو حامد الغزالي (ق هـ_11م) ، ابو القاسم القشيري (ت465هـ) ابن النحوي يوسف بن محمد التلمساني (ت 513هـ) في عهد الدولة الحمادية ،ابو مدين شعيب بن الحسين الاندلسي(ت 594هـ)، وغيرهم من المتصوفة الذين وضعوا للتصوف قواعده ومنهجه الصحيح وحاولوا من خلال مؤلفاته توضيح التصوف الحق، الذي لا يمكن ان يبتعد عن طابعه الاسلامي القويم، وهو المعروف بالتصوف السيء الذي يستمد قواعده من القرآن والسنة النبوية، ويتم فيه على تطهير النفس وتزكيتها وعلاج امراض القلوب واهواء النفس لكن التصوف لم يبق كذلك، اذا سرعان ما تأثر بمؤشرات خارجية افقدته طابعه الاسلامي ،فظهر ما سمي بالتصوف الفلسفي ، التي تأثر بالفلسفة اليونانية والفارسية ومن رواد هذا الاتجاه :البسطامي (ت 261هـ)الحلاج(309هـ) النعزي

[1] **سورة السجدة**، الآية ص 16.

[2] اسعد السحمراني، **التصوف منشؤه ومصطلحاته**، ط1، دار النقاش، بيروت ،1987م، ص 42.

(ت 351هـ) ابن عربي ابو بكر محي الدين 638 هـ وغيرهم كثيرون ،وكرد فعل على هؤلاء ظهر التصوف السني فكان ابو حامد الغزالي من اهم الصوفيين الذين رفضوا مزج التصوف بمؤثرات لا علاقة لها بالكتاب والسنة[1].

وهكذا ظل التصوف يتطور حتى ظهر في إطار اجتماعي يعرف بالطريقة الصوفية؛ التي تتشكل من شيخ ومريد وبيعه، وعلى هذا الأساس ظهرت طرق صوفية عديدة اخذت تنتشر مع مرور الوقت حتى أصبح لكل طريقة اتباع ومريدون في مختلف انحاء العالم. وأشهر هذه الطرق الصوفية:

-الطريقة القادرية نسبة الى الشيخ عبد القادر الجيلاني هـ471-561هـ.

-الشاذلية التي اسسها الحسن الشاذلي.

بالإضافة الى طرق اخرى كالسنوسية التيجانية وغيرها من الطرق المتفرعة عن الطرق الصوفية[2].

2: أسباب ظهور التصوف:

أ-أسباب الفكرية:

لقد ظهر اعلام صوفية عملوا على نشر التصوف في بلاد المغرب خاصة الاوسط واثروا بسلوكهم وعملهم ومؤلفاتهم مثل: أبا مدين، الثعالبي، ابن عربي، والشاذلي، وابن مشيش ... وارتيادهم المدن الساحلية والداخلية مثل: بونة، بجاية، تنس، تلمسان، قسنطينة، المسيلة، قلعة بني حماد.

وقد تأثروا بواسطة الحج، وقد تتلمذ هؤلاء الرواد على يد مشايخ التصوف والاطلاع على مذاهبهم والتزود بالكتب والمؤلفات المهمة في هذا الشكل كرسالة القشيري، وقوات القلوب للمكي، وإحياء علوم الدين للغزالي وغيرها[3].

---

[1] Eva de vitary, **Anthologie du Soufisme**, Ed sindbad , Paris,1978 ,P125.

[2] **Ibid ,** p126.

[3] بشيري جلطي، **مراحل تطور علم التصوف**، م. د، جامعة احمد دراية، ادرار ،2008م، ص 124.

وكان العائدون منهم يدرسونها في المساجد والزوايا، والرباطات ووصل بعهم الى منصب الافتاء والمشيخة العلمية والصوفية ونالوا احترام العامة والخاصة.

زيارة ذي النون المصري للمغرب وهو من كبار المتصوفة في القرن الرابع الهجري (10م).

اثر المذهب الشيعي الذي تسرب الى المغرب الاوسط وبفكرة المهدي التي بنيت عليها الدولة الفاطمية في المغرب، وكذلك الدعوة الموحدية وسقوط الاندلس الذي أدى إلى الغزو والاسباني لمعظم سواحل المغرب الاسلامي وهجرة كثير من صوفية الاندلس الى الاراضي الجزائرية.

وكل هذه الأسباب أدت إلى ظهور التصوف وتطوره عبر الأجيال المتعاقبة.

ب–أسباب السياسية:

–سقوط الدولة الموحدية التي كانت تمثل دولة قوية واجهت الغزو الاسباني وعرف حكمها الامن والاستقرار.

–هجرة بعض الأسر العلوية من المشرق الى المغرب الأوسط هروبا من انتقام العباسيين.

– وتزوج الأندلس فرارا من اضطهاد المسيحيين، وادي ذلك الى ظهور اسر شريفة أو مدعية الشرف واصبح لهم نقباء مما دفع إلى تقديس أفرادها[1].

[1] لمختار فيلالي ، **نشأة المرابطين و الطرق الصوفية واثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني** ،دار الفن للطباعة ،باتنة ،1976م،ص 25.

ج-الأسباب الاجتماعية:

انتشار البذخ والترف وتراجع القيم الدينية والأخلاقية، حيث أهمل العامة والخاصة الكثير من مبادئ الدين وجاءت الصوفية لتجارب هذا الانحراف مستنكرة انحلال الاخلاق وفساد السلوك[1].اما الباحثون الاوروبيون فقد عالجوا عوامل واسباب النشأة على الشكل التالي :

فروجي إدريس ارجأ الظاهرة الى النهضة المالكية في القيروان في مواجهة الشيعة في القرن 19الميلادي، حصرها في المعتقدات الوثنية على البربر وحركة الجهاد ضد الاسترداد المسيحي[2] .

وبالرغم من هذه العوامل تجد أنها تفتقد إلى الشمولية، التي لم تكن كافية، فالظاهرة الصوفية كانت نتاج مجموعة من الارهاصات، حيث بدأت تتضح في المغرب الاسلامي في القرن الثاني عشر ميلادي بالنسبة للتصوف السني والثالث عشر بالنسبة لتصوف الفلسفي.

وإذا كان التصوف في بداية الأمر محدودا ومنحصرا في جماعات قليلة ومنعزلة، فإنه في أواسط القرن السادس الهجري "12" م بدأ ينتشر شيئا فشيئا في مختلف الربوع وركز المريدين على جهاد النفس وتطهيرها والتعمق في الدين وهذا الامر لا يتطلب الثقافة الواسعة.

❖ المبحث الثاني: مفهوم الطرق الصوفية والزوايا:

اولا: مفهوم الطرق الصوفية: لقد اختلف الباحثين في تعريف الطرق الصوفية، إذ هي مركبة حسب المنهج التربوي الاخلاقي والعملي والعلمي، ولهذا نجد من يقول انها سلم

[1]ألفريد بيل، **الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم** ، تر :عبد الرحمان بدوي ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1981م، ص378.

[2]الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هـ/12 و13م**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2004، ص 46.

الوصول الى النجاة والسعادة، وذلك مجموعة الشعارات والممارسات والاذكار التي تختلف فيها كل حسب طريقة[1].

وهناك من يرى انها حلقة وصل بين الشريعة الاسلامية التي هي منطلق الى الحقيقة الالهية وعلى هذا الأساس قال المتصوفة المسلمون لا حقيقة من دون شريعة ولا شريعة من دون حقيقة[2].

وفي هذه التعريفات فإن تطور الطرق وكذلك بالنسبة لوصف الطرق ذاتها؛ فهي أقرب ما تكون جملة مراسيم وتنظيمات لجماعات صوفية أو مجموعة من أفراد من صوفية، ينتمون الي الشيخ معين ،ولهم نمط سلوكي روحي يهدف إلى إنكار الذات، فهم الجماعة الزاوية ولهم مجالس علم والذكر، إضافة إلى ذلك هناك جماعات دورية خاصة بهم، فالطريقة[3] المؤيد والشيخ ،يتولى مهمة إرشاد المريد، وعلى ان يلتزم بالطريقة التي لها علم وذكر، وتختلف كل طريقة عن الأخرى في أداء مهماتها، والطريقة الصوفية عدة تعاريف مختلف، يتبعها مكوناتها ولوسائلها التربوية والروحية ،والتي لها الأهداف توجه عن طريق اقتفاء اثرها في التفكير، والذكر والعلم والعمل مع تجاربهم[4].

فالطريقة أهمية إذ أنها كامت قياسا لدرجة الحرارة الدينية [5].كما تعد الطرق الصوفية من الجماعات الدينية الكبرى التي كنت لها الدور الفعال والبارز في المجتمع الجزائري في مراحله

---

[1]عبد العزيز الشهبي، **الزوايا والطرق الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د. س ، ص97.

[2]خير الدين شيترة، **البعد الثقافي في الطرق الصوفية في الجزائر**، مج الاثر لمديرية الثقافة، ع03، عين مليلة، الجزائر ،2009، ص 31.

[3]الطريقة: هي السيرة المختصة بالسالكة الى الله تعالى من قطع المنازل والتقي في المقامات. انظر: علي محمد بن السيد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة والتوزيع، مصر ،2004م، ص 119.

[4]كمال بوغدي ، الطرق **الصوفية في الجزائر التيجانية انموذج**، أطروحة دكتوراه، علم الاجتماع، سطيف ،2014م-2015، ص 197.

[5]اندري ديرليك، **عبد الحميد ابن باديس مفكر الاصلاح وزعيم القومية الجزائرية، تر**: مازن بن صلاح مطبقاني، دار عالم الفكر والافكار، الجزائر ،2013م،ص38.

المتعددة، وتعد هذه الطرق من الصنع الديني ومنتسبة إلى العقيدة الإسلامية بعثاتها المختلفة، فمنهم المعتدلون والمعتصمون والمتشردون والزهاء في الدنيا والخامون في الآخرة[1].

ثانيا: مفهوم الزوايا:

قبل اللجوء إلى أصل الزوايا بالجزائر والحديث عنها، يجب علينا أن نشير أولا إلى مفهوم الزاوية من الناحية اللغوية والاصطلاحية كما يلي:

1/الزاوية لغة:

إن المتمعن في لفظ الزاوية نجد أن في أصله مشتق من الانزواء، يقصد به العكرون على العبادة أو على تلقي العلم بعيد عن دنيا الناس ومشاغلهم اليومية[2].

2/الزاوية اصطلاحا:

أطلق اسم الزاوية على مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وتعلم أصول الدين الإسلامي، والعلم الشرعي، نشر الأخلاق والفضائل.

ففي الزاوية تعلم العقيدة الاسلامية، أطلقت على المصلى أي المسجد الصغير عند المسلمين في المشرق العربي، فمصطلح الزاوية في المغرب الإسلامي أكثر شمولا بمفهومه، فهي تعتبر ركن البناء، إذ أطلق عليها بناء أو الابنية ذات طابع ديني، ذات الوظيفة التعليمية.

لقد ذكر دوماس عام1847م في كتابه منطقة القبائل، بمفهوم الزوايا حيث قال: "ان الزاوية هي عموما مدرسة دينية، ودار مجانية للضيافة والنوايا، تحتوي على عادة على مصلى وغرفة قصرت على تلاوة القرآن والمدرسة تحفيظ القرآن، وتلقي علوم الدين وقواعد اللغة

[1] احمد دركوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، الجزائر ، 2007م، ص86.

[2] عبد العزيز الشهبي ،**المرجع السابق**، ص 13.

العربية، كما تضم غرف ومواقد لإيواء الطلبة وضيوف الزاوية والحجاج المسافرين ويكون الولي غالبا مؤسس الزاوية[1]".

وفي تعريف للزاوية هي جمع زوايا، مبني يضم قبة وضريح الولي أو شيخ الطريقة ومسجد قبور للأبناء واحفاد الولي، وأحيانا يضم مكتبة وملجأ بالغرباء، وبعض الزوايا أصلها رابطات هناك زوايا اشتهرت بالتعليم واخرى بالعبادة واستقبال الزوار والفقراء.

اذن فالزاوية عبارة عن مجتمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشمل على البيوت للصلاة كمساجد، وغرف لتحفيظ القران، تعليم العلوم الإسلامية، واخرى بمثابة سكن للطلبة وطهي الطعام، وتخزين المزاد الغذائية، والايواء التي تشتغل في أعمال الزاوية[2].

تتميز الزاوية في بنائها بالبساطة وتختلف في شكلها المعماري والهندسي عن المسجد والمدرسة، فالزاوية قليلة النوافذ تتكون من المسجد يكون في الغالب دون مئذنة ومدرسة قرآنية وبنايات أخرى خاصة بها، وشكل الزاوية يوحي بالتقشف والهدوء وأكثر مما يوحي بالثراء، ومؤسسا هذه الزوايا رجال المتصوفون والمتزهدون، بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي، على يد رابعة العدوية وابي القاسم الجنيد العراقي ، والحلاج ، ابي حامد الغزالي ، ومحي الدين ابن عربي الأندلسيين.[3]

ثالثا: أنواع الزوايا:

1) –النوع الخلوتي:

يدعى شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبة خاصة، والقدرة على تلقينها لاتباعهم الذين يلقبونهم بالمريدين اخوان الفقراء، حسب اختلاف الجهات والمناطق فيفرضون عليهم اذكارا

[1] عبد العزيز الشهبي، **المرجع السابق**، ص14.

[2] ميلود سرير واخرون، **دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات**، ج1، ص29.

[3] يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص160.

معينة يتلونها في خلوات خاصة معزولة ومظلمة لمدة محدودة؛ حتى يفتح الله عليهم ثم يخرجونهم ليصبحوا مريدين حقيقيين، وبعد ذلك يفرضون عليهم اذكارا عامة تدعى الورد الذي يتلونها يوميا بصورة جماعية غالبا وبعد صلوات العصر والمغرب، والصبح احيانا، وهذه الظاهرة هي التي ادت إلى تسمية الطرقيين لان لكل طريقة خاصة ذات تقاليد واشكال وأذكار اوراد معينة[1].

2) –النوع غير الخلوتي :

لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة، ولكن يتخذون لاتباعهم وردا خاصا من الأذكار يتلونها وراء الصلوات.[2]

❖ المبحث الثالث: نشأة واصل الطرق الصوفية في الجزائر

أولا: نشأة الزوايا:

ظهرت الزوايا بالمغرب الاسلامي حوالي القرن السابع هجري (الثالث عشر م)، بينما كان تاريخ ظهور الزوايا في الجزائر يعود الى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر ميلادي)، وهي مجموعة من الزوايا منها الزاوية الثعالبية في مدينة الجزائر، والزوايا الملاريا في قسنطينة، والزاوية السنوسية بتلمسان وغيرها، وكثر هذا النوع من الزوايا ابتداء من القرن العاشر هجري (السادس عشر ميلادي)، بعد تغيير الاوضاع الثقافية في البلاد بمجيء الاتراك العثمانيين وبسط سلطتهم على البلاد[3].

---

[1] نسيب محمد، **زوايا العلم والقراءة بالجزائر**، دار الفكر، سوريا ،1994م، ص31.

[2] احمد دركوش ،**مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس 1830–1914م القادرية –التجانية انموذج**،مذكرة ماجيستر في تاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر ،2010م–2011م،ص 16.

[3] عبد العزيز الشهبي، **المرجع السابق**،ص18.

ثم استمرت الزوايا في اداء دور التربية والتعليم خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وامتد نشاطها الى سنوات الاستقلال عام 1962م[1].

وبذكر العلامة الجزائري الشيخ المهدي البوعبدلي رحمه الله، في مقال كتبه في الموضوع أن الملك الموحدي يعقوب المنصور الذي عرف بعلمه ودينه كذلك التي اسسها الملك المريني ابو عنان خارج مدينة سلا، التي عرفت بزاوية مثاله وفي عنوان العبريني نجد لفظة الزاوية في ترجمة العلامة أبي الغضر قاسم بن محمد القرشي القبطي المتوفي سنة 221ه ،ما يؤكد وجودها في ذلك التاريخ في بجاية وما ان حل القرن الثامن عشر حتى عرفت الزوايا انتشار اوسع من ذي قبل ، وتقوم بمهمة نشر التعليم الاسلامي ، كما لقيت الزوايا الدعم والمساعدة من قبل الملوك الذين أمدوها بكل ما تحتاجه ،كما نحدث الجزائري المعروف ياسين مرزوق التلمساني الذي عاصر الدولة المريني، في كتابه المسند الصحيح الحسن في محاسن مولانا ابي الحسن في الفصل الثاني والاربعين عن الزوايا العلمية التي بناها السلطان ابو الحسن[2].

كما انتشرت الزوايا على مر السنين، انتشارا واضحا فهمت كل جهات البلاد وخاصة غربها ووسطها، كما عرفت انتشارا واسعا في منطقة القبائل الكبرى والصغرى خاصة بعد الاحتلال الاسباني بجاية[3].

تعززت الزوايا اكثر في العهد العثماني، وكان مورد تسييرها سوى تلك الاوقاف والاحباس كالأراضي، حيث بلغت الاحصائيات عدد الزوايا 500زاوية[1]، وعلى العموم كانت كلمة زاوية يقصد بها خلال القرن 13م مكان منعزل او رباط[2].

---

[1] عبد العزيز الشهبي، **المرجع السابق، ص**18.

[2] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البرق، بيروت،2002، ص302.

[3] **نفسه**، ص 308.

ثانيا: نشأة وانتشار الطرق الصوفية في الجزائر:

من الملاحظ أن بعض المفكرين والمؤرخين قد وقع بينهم اختلاف حول تاريخ محور ظهور الطرق الصوفية بالجزائر.

إذ ظهر التصوف في المشرق قبل ذلك بقرون، ثم انتقل الى المغرب العربي ولا سيما مذهب الفارابي الذي كان له في الموحدين أنصار ودعاة، والاتفاق حول زاوية الشيخ او ضريحه، كل هذه الامور تكاد تكون وليدة القرن التاسع وما بعده، وقد جاء العهد العثماني ليزيدها حماية وتعهدا وتزداد هي بدورها في ظله ازدهارا وتفرعا. حيث تعتبر حركة التصوف في العهد العثماني امتداد للحركة التي بدأت قبلها بعدة قرون، وان معظم الكبار المتصوفين ومؤسسي الطرق الصوفية، ظهروا قبل القرن العاشر (16 م)، اما في الجزائر فقد كثر الرجال التصوف كثيرة تلفت النظر قبل مجيء العثمانيين نذكر منهم عبد الرحمان الثعالبي ، محمد الهواري ،واخرون عاصروا العهد العثماني مثل احمد بن يوسف المليانى ومحمد افغول فالحركة الصوفية اذن سوآءا كانت على مستوى العالم الاسلامي او على المستوى المغرب العربي فقد ازدهرت قبل قدوم العثمانيين الى الجزائر[3].

تعتبر الطرق الصوفية بغض النظر عن توجهاتها الفكرية والسلوكية المختلفة من مكونات المجتمع الجزائري لفترة طويلة من الزمن، فالمؤرخون يتفقون على انها بدأت في الانتشار في الجزائر وكسب نفوذا اجتماعي لما فيه ،بل احيانا تعدى الى النفوذ السياسي ابتداء من القرن السادس عشر ثم اخذت تنمو وتتسع حتى انتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع الاول من القرن التاسع عشرا.ليس انتماء المجتمع الجزائري الى

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص308.

[2] كمال بوشامة، **الجزائر ارض عقيدة وثقافة**، تر: المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 136.

[3] ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج2،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1998م،ص48.

الطرق الصوفية وليد العهد الفرنسي كالسنوسية والعلوية والباقي كان موجودا منذ العهد العثماني ومن هذه الطرق الصوفية ما هو مؤسس في الجزائر كالرحمانية و التيجانية ومنها ما هو مؤسس في المغرب كالطيبية والعيساوية والدرقاوي ، وما هو مؤسس في المشرق كالقادرية ،وقد بقي الفرنسيون مدة تزيد على خمس عشرة سمة ،وهم لا يدركون اهمية دور هذه الطرق لأسرارها إلا أن ألف "دي نوفو" كتابة" الطرق الصوفية عند مسلمي الجزائر[1].

وهناك من يرى من المؤرخين ان الطرق الصوفية احدى القوات السياسية التي عرفتها الجزائر مع بداية القرن العشرين[2] .

أما بالنسبة إلى انتشار التصوف بالجزائر ، فقد كانت بدايته من القرن العاشر الهجري ،حيث أطلق عليه بعد ذلك «بتصوف الزوايا والطرق الصوفية«، وظل سائدا في جميع أنحاء المغرب الاسلامي، حتى من بعد سقوط الدويلات الثلاثة ،ودخول الأتراك العثمانيين، وكان من أوائل أوتاد وأهم لطريقة الصوفية في الجزائر" الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي"، حيث عرفت طريقته شهرة واسعة في مختلف أنحاء المغرب الاسلامي، وازدارت شهرة على يد تلميذه عبد السلام ثم ازدادا نشاطا حيث أحياها من بعده شيخ الطائفة الشاذلية أبو الحسن الشاذلي[3].

---

[1] حدة بولاقة ،**واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال**، رسالة ماجيستر في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر،باتنة، 2010-2011م،ص 35

[2] مؤمن العمري ،**الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة تحرير الوطني 1926-1954م**، دار الطليقة للنشر والتوزيع ،قسنطينة ،2003م،ص 18.

[3] بوعلام عبد العالي ، **الدور الثقافي والديني والطرق الصوفية والزوايا في الجزائر** ،مج الواحات للبحوث والدراسات، ع11،غرداية ،2011م،ص463.

ونستطيع القول إن التصوف العلمي، أو ما عرف بالطرق الصوفية أول ظهور له في بادئ الأمر كان في بلاد القبائل بجاية والمناطق المحيطة، وهذا راجع لعدة أسباب جعلت منه ينتشر بالجزائر منها:

أ. أسباب فكرية: كوجود أعلام صوفية علموا بها على نشر هذه الطريقة بكامل المغرب الاسلامي من أمثال الشيخ أبو مدين والثعالبي.

ب. أسباب اجتماعية: منها انتشار البذخ والطرف عند طبقات معينة، وتراجع القيم الأخلاقية، وقد حاربت الصوفية هذا الانحراف مما أدى إلى انتشار مذهبهم[1].

كما مر التصوف النخبوي: وذلك خلال القرن السادس والسابع والثامن الهجري، وهي فترة التصوف التي بقي فيها التصوف يدرس في المدارس الخاصة، وعدم انتشاره بين الطبقات الشعبية[2].

أما المرحلة الثانية تعرف بفترة التصوف الشعبي: أي الانتقال من التصوف الفكري إلى التصوف الشعبي وقد عرفت انتشارا كبيرا للزوايا والرابطات في الريف والمدن، وفتح باب التصوف للعامة وأهل الريف، وظهرت الطرق الصوفية الكبرى وانتشرت في مختلف أرجاء القطر كالقادرية والشاذلية[3].

بموجب القانون الصادر عن السلطات الفرنسية، والذي يسمح بإنشاء الجمعيات الصادر في جويلية 1901م، ونتيجة لما عرفه المغرب العربي من جهل وانتشار البدع والخرافات تأسست "جامعة زوايا شمال الإفريقي " بزاوية محمد عبد الرحمان الأزهري بسيدي أحمد

[1] بوعلام عبد العالي ، **المرجع السابق** ، ص463.
[2] **نفسه**، ص464.
[3] **نفسه**، ص464.

ببلكور، بالجزائر العاصمة، بحضور أكثر من مائة وعشرون رئيس ب كارن مارس 1948م وذلك لأسباب منها:

-خلو واقع المسلمين بالشمال الافريقي من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف.

-ضعف روابط الوحدة والتعاون والتحاب بين المسلمين ،في البلاد الواحدة في بلدان الشمال افريقيا.

-تفاقم واشتداد تيار الجهل عن الدعوة إلى إحياء كلمة الله ،ومن بين المشاريع التي حددتها الجمعية ،نشر التعليم المجاني بواسطة برنامج واسع النطاق في الزوايا ،وإحداث معاهد أخرى في مختلف البلاد.

-الدعوة إلى الإرشاد والتمسك بالشرع الإسلامي.

- العمل على إزالة البؤس والشقاء ولاسيما اللاجئين إلى الزوايا[1].

وقد صادف المجتمعون على القانون الأساسي لجامعة الزوايا، وقف ستة مواد إلا أنه في مجملة لا يخرج عن بث العلم والتعليم لإخراج أبناء الوطن من سجن الجهالة، والاختلاف وتحسين العلاقة والروابط الودية، حيث تهدف هذه الجمعية إلى تربية النشأ وإصلاح الذات بين تحفيظ القرآن الكريم وتفسيره.

أما فيما يتعلق بمشاريع الجامعة حددت ثلاث مشاريع، وركزوا على ضرورة نجاحها من خلال دعوتهم إلى تأسيس صندوق مالي لكل المشاريع والمشاريع هي:

[1] بشرى شابو ، مريم شابو ، **الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن العشرين– الطريقة الرحمانية انموذجا**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 08ماي1945م،قالمة ،2019-2020م، ص16.

– نشر التعليم المجاني بواسطة برنامج واسع النطاق بالزوايا، وإحداث معاهد اخرى في مختلف البلاد لهذا الغرض، والدعوى والإرشاد إلى التمسك بأهداف القرآن، الذي هو حبل الله المتين وتبين محاسن الشرع الاسلامي وذلك بواسطة قلة من الأخطاء، والعمل على إزالة البؤس والشقاء على الفقراء، ولاسيما اللاجئين إلى الزوايا وتتكلف بتهذيبهم وتعليمهم[1].

لقد ربطت جامعة الزوايا شمال أفريقيا ظهورها الدفاع عن تعاليم الدين الإسلامي، ومحاربة الجهل والتعليم العربي الإسلامي، فكانت بذلك جمعية خيرية أكثر منها سياسية[2].

[1] مريم شابو ، بشرى شابو ،**المرجع السابق**، ص17.

[2] **نفسه**، ص 17.

وفي ختام هذا الفصل نتطرق إلى التصوف والطرق الصوفية التي اعتبرت كحقبة منذ تاريخ الجزائر ،فنجملها بمجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

-تميزت الجزائر كغيرها من شعوب العالم الإسلامي بزهرة التصوف خلال القرن العاشر الهجري، و على رأسهم علمائها في نشر مبادئها التي لها اثرا إيجابيا على تماسك المجتمعات وانتشار مختلف الطرق الصوفية عبر ربوع الوطن.

- تميزت الزوايا بلعب دور أساسي في محاربة الاستعمار الفرنسي منذ أن حل في الجزائر بتولي تعليم اللغة العربية بعدما أصدر الفرنسيون قرارهم بالقضاء على اللغة العربية وجعل اللغة الفرنسية اللغة الرسمية التي تدرس في المدارس.

- اختلاف الباحثين في مفهوم التصوف لغة واصطلاحا، وهذا راجع إلى غموض وعدم وضوح هذا المصطلح، فالتصوف لفظ جاء حديثا، فكان في عصر الرسول محمد عليه الصلاة والسلام يسمى كل متصوف بالزاهد والمتعبد أو العابد ثم ظهر لفظ التصوف.

- لا يمكن إخفاء دور الزوايا والطرق الصوفية وتقليصه تحت غطاء الصراع الذي كان قائمة بين المتصوفين.

الفصل الثاني

الطرق الصوفية والسياسة الاستعمارية في الجزائر

انتشرت عبر كامل العالم الاسلامي وعن طريقها دخل وكثيرون في حظيرة الاسلام من شتى بقاع العالم كالهند وحتى افريقيا، فالأماكن التي لم يصلها جيوش الفاتحين، وصلها دعاة الى الله من شيوخ الطرق الصوفية وانتشرت هذه الطرق بالجزائر، وقد حازت درجة رفيعة لدى المجتمع الجزائري بأسرة، واختلفت تسمياتها باختلافها مؤسسها.

ومع بداية الاحتلال الفرنسي وعندما انسدت ابواب الخلاص، وانقطعت فيه وسائل المقاومة الجزائر فرنسية الجيش الفرنسي قوة استيطانية وانتشرت، انتشار الداعمة والمهيأة لها وتشابكت مصالحها مع الخارج واستحدثت ادارة مباشرة لها تدعى المكاتب العربية، قوانين استثنائية جائزة مخططات ترمي الى سلب الجزائري المسلم هويته ودينيه عن طريق تغيير الحالة المدنية ونشر التعليم الاندماجي وافساد مقصود الاخلاق والطبائع ،فكان لزاما للطرق الصوفية ان تقاوم او تتكيف مع الواقع الجديد دون خيانة، وهي التي حافظت على القرآن الكريم والذكر والمورث الحضاري الاسلامي بكل ما فيه من ايجابيات وما دخل عليه من سلبيات وهو مساهمة في بقاء انتماء الفرد الجزائري.

وهذا ما سنتطرق اليه في هذا الفصل.

❖ المبحث الاول: أهم الطرق الصوفية في الجزائر:

أولا: الطريقة القادرية:

عرفت الطريقة القادرية انتشارا واسعا خاصة وانها في أول كانت في الخارج اي المشرق العربي ثم دخلت الى الجزائر، وتنتسب الى الشيخ عبد الجيلاني ولد سنة 470هـ-1077م وفيها تلمذ وتخرج على كبار شيوخها[1].

وقد انتشرت في جهات عديدة من بلدان المغرب العربي ،عن طريق ابي مدين شعيب ،الذي كان له نشاط كبير في نشر الاسلام والدعوة إلى المقاومة والدفاع عن الإسلام والتصدي للاستعمار ،وقد ان تندمج في تيار الحركة الوطنية مستعملة نفذها الروحي ضد الفرنسيين ،ومن أبرز مقدميها الذين كان لهم دورا في ساحة الجهاد ،نذكر الشيخ محي الدين وابنه والبطل الثائر الأمير عبد القادر الذي قاد الكفاح المسلح سبعة عشرة سنة كاملة ،اما عن دخولها إلى الجزائر فيعود إلى الشيخ سيدي ابي مدين شعيب دفين في تلمسان 594هـ،ادخلها بعد تتلمذ على يد شيخها[2].

ثانيا: الطريقة الرحمانية :

تعتبر الطريقة الرحمانية دينية صوفية، نشأت في الجزائر في اواخر القرن الثاني عشر الهجري على يد مؤسسها الشيخ "محمد بن عبد الرحمان الأزهري"، ومنه اخذت اسمها، ففي سنة 1183هـ أسس الشيخ زاوية في قرية آيت اسماعيل، ومنها انطلقت الطريقة الرحمانية التي كانت تعرف في البداية بالطريقة الخلوتية[3].

---

[1] صلاح مؤيد العقبي ، **المرجع السابق، ص**143.

[2] **نفسه**، ص145.

[3] عبد المنعم قاسمي الحسني، **الطريقة الخلوتية الرحمانية الاصول والاثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الاولى**، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008م،ص8.

فإن "الطريقة ان يسعى الانسان في تخليص نفسه، من رق الهوى وتزكيتها بالتخلي عن اوصافها الذميمة والتحلي بأوصافها الحميدة الانتقال من غفلته"[1].

لقد كانت طريقة في التربية والتعليم للخلق علاج والنفس من عيوبها ،والقلب من أمراضه والسبيل الموصل والتطهير من الرذائل والتحلي بأحسن الفضائل، والنهج الموصل إلى المولى الحق، فكان أصول الطريقة الرحمانية مشتركة من الشيخ المرشد والذكر والورد والمريد، وعلى هذا الاعتبار الرحمانية طريقة صوفية الاصل ،خلوتيه الفرع وقد وضعت الرحمانية، مناهج تربوية ضبطتها بمرسوم وقواعد تبدأ بأحد لعهد عن الأستاذ الشيخ الالتزام بالانضباط والمتابعة والمثابرة، وتنتهي بتلقين المقرر ،والتي كانت مقاومتها عناصر الاثم من هذا الاصول، والتوبة والدعاء التوكل والانقطاع إلى الله تعالى بالعبادة والخلو[2].

كما تعد الطريقة الرحمانية، من أوسع الطرق انتشارا في التاسع عشر، حيث كانت تستحوذ وحدها على أكثر من خمسين بالمائة من عدد الزوايا في الجزائر، وحسب احصائية 1896م للمستشرق رين يبلغ عدد زوايا الطريقة الرحمانية 117 زاوية من اتباعها[3].

وللطريقة الرحمانية جهاد لالة فاطمة نسومر، ثم جهاد محمد أمزيان الحداد تحت إمارة المقراني حيث 1871ن حيث تم اعلان الجهاد والتعبئة العامة بسوق صدوق، بعد ان القى خطبة عصماء،

[1] ماجدة القاسمي الحسني، **الأصول التربوية للطريقة الرحمانية**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية، ع 4، جامعة الجزائر، 2012م، ص 194.

[2] محمد فؤاد، **التربية الروحية في الطريقة الرحمانية زاوية الهامل**، دار الخليل القاسمي للنشر،1427هـ، ص14.

[3] نور الدين بولحية، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، ط2، دار الانوار للنشر والتوزيع، د.ب.ن، 2012م،ص 83

ركز فيها الحداد على مضمون الجهاد بالواجب الشرعي، لكن هذا الهم الجهادي والحضاري لم يتوقف، بل أصبح أكثر خطورة في ادبيات الطريقة[1].

ثالثا: الطريقة التيجانية :

تنسب الطريقة الى مؤسسها الشيخ أبو العباس احمد بن المختار بن أحمد التيجاني، المولود في 1150هـ/1737م، من نسب شريف يعود الى محمد الملقب بالنفس الزكية[2].

كانت للطريقة التيجانية لها مبادئ من خلال البحث في ادبيات الطريقة ومؤلفات شيوخها تبين أنها من أهم معتقدات وتشريعات الطريقة والتي تفرض على الاخوان أو المريدين التيجانيين الالتزام بها في حياتهم الدينية والدنيوية، حيث اننا تأملنا في هذه المبادئ أو الأصول وجدنا فيها ما هو اعتقدي ومرجعيته الكتاب والسنة، ومنها ما هو تشريعي عملي كاجتناب المعاصي لان ذلك هم لمبدأ الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

لهذه ان الطريقة التيجانية تؤدي إلى تهذيب المريد للوصول إلى معرفة وان اختلفت الطرق فهي تلتقي في الأصول، لكن في الواقع كل طريقة تختلف عن غيرها كما أشرنا في الشكل التنظيمي، وبعض العبادات كالأوراد والأذكار ومضمونها[3].

رابعا :الطريقة الدرقاوية:

هي إحدى فروع الشاذلية تنسب إلى مؤسسها ابي حامد مولاي محمد العربي بن أحمد الدرقاوي من قبيلة بني زروال بفاس حيث توفي سنة 1239هـ-1823م ،وقد دخلت الدرقاوية الى الجزائر بواسطة

---

[1] عبد القادر بوعرفة، جهاد شعبي ،**ام مقاومة قراءة في المرجعيات الفكرية الحركة الجهاد في الخطاب الصوفي**، قسم الفلسفة ،جامعة وهران، ص100.

[2] علي حرازم برادة، **الإرشادات الربانية بالفتوحات الالهية من فيض الرحمة الأحمدية التيجانية**، ج1، مطبعة السعادة،مصر،1928، ص ص28 -29.

[3] صلاح العقبي مؤيد ، **المرجع السابق** ،ص 119.

عبد القادر بن الشريف ،لما تعرضت الجزائر للاحتلال كانت الدرقاوية وفروعها المدني لا يزالان حديثي الوجود بالبلاد ،وبادر بعض شيوخها إلى اعلان الجهاد ضد الفاطميين من بينهم موسى بت علي بن حسن البصري، معلنين عن معارضتهم للاحتلال واعلان الجهاد ضده ،مما زاد رعب العدو الفرنسي من درقاوة من اتباع الطرق الصوفية الذين يوجد من بينهم من يحرص على الموت مثلما يحرص على جنوده على الحياة[1].

خامسا: الطريقة السنوسية:

بالرغم من كونها جزائرية الشيخ لكنها ليبية المركز، تأسست على يد الشيخ بن علي بن السنوسي بن العربي الخضري، وشكل من ليبيا أجنحة جهادية ضد المستعمر الفرنسي في الجزائر، وكان المحافظ العام بقسنطينة يتابع حركاتها، ويتخوف منها أشد التخوف لكون مركزها خارج الجزائر، ولذلك كان بإمكانها اضعافها الغزاة، حيث يقول الرحالة الفرنسي وقرير في ذلك:" ام السنوسية هي المسؤولة عن جميع اعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا في الجزائر"[2].

المبحث الثاني: السياسة الاستعمارية ضد الطرق الصوفية في الجزائر:

تميزت السياسية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بتنوع أساليبها وتعدد وسائلها قصد طمس هوية المجتمع الجزائري من خلال منظوماتها المختلفة الشخصية، الدينية والقضائية والتعليمية وغيرها في إطار فرنسة الجزائر مجتمعا ومؤسسات إزالة كل ماله علاقة بالشخصية بيك لابسة المسلمة، وذلك بإصدار سلسلة من القوانين والمراسيم الظالمة في حق الجزائريين، من أجل تثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر وتكريس سياسته للقضاء على المقومات الوطنية للامة الجزائرية ونشر الحضارة الفرنسية.

---

[1] محمد الامين بلغيث ،**الاسلام الطرقي وصدمة الظاهرة الاستعمارية بالجزائر**، مجلة عصور ،ع3،مخبر البحث التاريخي، وهران ،جوان 2003م، ص131.

[2] **نفسه** ،ص132.

اذا تعتبر السياسية الاستعمارية الفرنسية التي مارستها في حق الجزائريين أخطر أنواع السياسية الاستعمارية التي عرفها الاستعمار الاوروبي بحكم نوع الاستعمار الذي هو استيطاني من جهة أخرى التشريعات التي سنتها في كل الجوانب تثبت الحقيقة الهادفة الى تدمير المجتمع الجزائري.

أولا: السياسية الفرنسية وأهم مظاهرها:

كانت الادارة الفرنسية في بداية الاحتلال تركز على عملية الإخضاع والسيطرة على الأرض وفي ظل المقاومة الشرسة شرقا وغربا فقد انتهجت سياسة استعمارية خاصة من أجل تحقيق أهدافها وكانت تدور حول الإلحاق بفرنسا واستحدثت أطراء ادارية تتحكم من خلالها في حركة الاشخاص ومعرفة كل التحركات[1].

من خلال المتابعة لحكم فرنسا في الجزائر فإنه يقف على أن الفترة الأولى للحكم الفرنسي تميزت بفرض الواقع العسكري واحتلال الجزائر وغياب الاستقرار على نظام الحكم في الجزائر واحيانا الارتباك في التوقيف بين السلطة العسكرية والمدنية وكثرة اللجان والحلول المقترحة من حين لأخر تم الاستعانة ببعض المساعدين الاداريين الى جانب الحكام العسكرين لان النظام العسكري وحده لم يكتب له النجاح لأن البلاد كانا كلها حرب وهذا الوضع مرؤه الى الواقع الذي تعيشه فرنسا داخليا ومن جهة اخرى ان طبيعة الاحتلال والاخضاع كانت على يد العسكرين فقط وان الوضع في الجزائر يحتاج الى تسير إداري ومالي وقضائي[2].

كما اتسمت هذه مرحلة التنظيم العسكري باعتماد فرنسا على سياسة القوة ولأرض المحروقة، وإحداث منصب الحاكم العام ثم الحاق الجزائر دستوريا بفرنسا، إلا أن الوضع في الجزائر كان يستدعي تنظيم إداري وهذا ما اتخذته فرنسا، بداية بتقسم الجزائر الى ثلاث مقاطعات إدارية ضمن

---

[1] حميدي ابوبكر الصديق، **السياسة الإدارية الفرنسية في الجزائر 1830-1848م**، محاضرة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ب.ت، ص10.

[2] **نفسه** ، ص10.

المرسوم الملكي الذي صدر في 15 أفريل 1845م، اضافة إلى إصدار القرارات التعسفية مثل يتضمن تقسيم الجزائر من الناحية الإدارية إلى ثلاث مقاطعات:[1]

1-قانون 04 أكتوبر 1870م: الذي يعزز التمثيل السياسي للمستوطنين الأوروبيون المقيمين بالجزائر (4مقاعد) الى(6 مقاعد)[2].

2-قانون 24 ديسمبر1870م: الذي جعل من المستوطنين يوسعون من النفوذ وتقويته في المناطق التي يقطنها الجزائريون المسلمون[3].

3-قانون الأهالي28 جوان 1871م: وهو عبارة عن مجموعة من العقوبات الزجرية لا صلة لها بالقانون العام[4].

4-قانون التجنيد الإجباري1912: **الذي** ينص على الشاب الجزائري البالغ 18 سنة أداء الخدمة العسكرية لمدة 03سنوات.

5-قانون التهجير1914: بهدف إلى نقل الجزائريين الى فرنسا واجبارهم على المشاركة في (ح.ع1)[5].

ولقد أدرك الفرنسيون بأن الأرض أهمية ودور كبير في تلاحم وترابط القبائل والأعراش الجزائرية، وتيقنوا أن أحكام القبضة على الشعب الجزائري لن يتم إلا بتدشين هذه القبائل والأعراش الذي أكده

---

[1] عبد الوهاب بن خليف، تاريخ **الحركة الوطنية من الاحتلال في الاستقلال**، ط1، دار طليطلة، الجزائر 2009م ص55.

[2] **نفسه**، ص62.

[3] يحي بوعزيز ،**سياسية السلطة الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية من 1830م الى 1954م** ، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر،2009م ،ص481.

[4] عبد الوهاب بن خليف، **المرجع السابق**، ص63.

[5] يحي بوعزيز ،**المرجع السابق** ،ص 481.

الجنرال بيجو قائلا: أني لم أجد انه وسيلة فعالة لإخضاع الجزائريين أحسن من مصادرة أملاكهم الزراعية، وبحكم أن فرنسا دولة قانون وكما يقولون فإنها حاولت تفكك المجتمع الجزائري وتجلى ذلك واضحا في القوانين والمراسيم التي أصدرتها وتتمثل أهمها في ما يلي[1]:

1/قانون 8سبتمبر1830:

بموجب هذا القانون استولت سلطات الاحتلال على مساحات شاسعة من أراضي الأتراك الذين غادرو الجزائر ونصبت نفسها وريثة للدولة العثمانية في الجزائر[2].

2/القرار المؤرخ 07 ديسمبر1830:

أصدره الجنرال كلوزيل. الحقت بموجبه الاوقاف جميعا بأملاك الدولة الفرنسية.

3/مرسوم 22 جويلية1834:

حدد هذا المرسوم الوضعية الجزائرية بالنسبة لفرنسا" الجزائر أرضا فرنسية"[3].

4/قانون وارني،"WARNIER":

وفي 26جويلية 1873اخذ هذا القانون اسمه من سم صاحبه وارني عوف بقانون المعمرين وفد نص هذا القانون على وجوب اشراف الادارة الفرنسية على كل أنواع الأملاك العقارية ومراقبتهما في الجزائر مهما كانت صفة ماليكيها وهدف الى القضاء على القوانين الاسلامية وأشكال التعاون

---

[1] ذهيبة وانيد ،نبية شقرون ، **السياسة الاستعمارية الثقافية وانعكاساتها على الكتابة التاريخية في الجزائر خلال فترة الثورة التحريرية 1957–1962م**، مذكرة ماستر ،جامعة ابن خلدون ،تيارت ،2020-2021م ، ص15.

[2] صالح عباد، **الجزائر بين فرنسا و المستوطنين** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،قسنطية ،1991م،ص20.

[3] عيسى يزير ،**السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية 1830–1914م** ،مذكرة ماجيستر ،قسم التاريخ ،الجزائر ،2008-2009م، ص72.

والتضامن بين أفراد القبلية وإزله قواعد الملكية المستمدة من الشريعة الاسلامية أو تقاليد القبائل التي تتعارض مع القوانين الفرنسية[1].

واذا من مظاهر السياسية الاستعمارية الفرنسية المطبقة في الجزائر والتي اتسمت بالقوة والاضطهاد، وانشغال عامل الاجمالي بالضرائب المتنوعة ولقد حافظت السلطات الفرنسية تقريبا على نفس النظام الغربي الذي كان سائد أثناء العهد العثماني، وكان في أغلبه ذا الطابع ديني ففرنسا لم تكتفي بحرمان الجزائري أرضه، بل اتجهت الى فرض ضرائب كانت في معظمها جائرة في حقه.

ثانيا: السياسية الاستعمارية لمواجهة الطرق الصوفية:

لم تقتصر السياسية الاستعمارية على الميزان السياسي والاقتصادي فقط بل امتدت الى الميدان الديني والثقافي لان فرنسا كائن يؤمن بفكرة ادماج المنطقة في إمبراطوراتها لذلك بذلت جهودا كبيرة في سبيل تحقيق ذلك بتطبيق سياسة خاصة تتمثل فيما يلي:

1-محاربة التعليم العربي:

بداية بهم المدارس التقليدية لان الاستعمار قد أدرك أهميتها ودورها في إحداث النهضة الثقافية والحضارية لذلك عمل على محاربتها خاصة وأنها شكلت عنصرا أساسيا في المقاومة الوطنية ضد الوجود الاستعماري اذا كتب في هذا الصدد أحد القادة الفرنسين تقدير حول الأحوال في الجزائر[2]. عام 1844 قال فيه" علينا أن نضع العقبات ما أمكننا ذلك أمام المدارس التقليدية بها وهكذا تنتزع السلاح المعنوي والمادي للإجمالي الوطنين في الجزائر ".

[1] عبد الملك خلف التميمي، **الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي دراسة تاريخية مقارنة**، عالم المعرفة، الكويت ، 1978م ،ص78.

[2] **نفسه**، ص73.

وكون الجزائر كانت تعج بالمساجد والكتاتيب والزوايا المنتشرة في مختلف ارجاء البلاد وكانت نسبة التعليم وفق احصاء الفرنسيون 1830حوالي 20بالمائة من مجموع الاولاد الجزائريين ،وهي نسبة عالية اذا ما قيست بالمجتمعات المتقدمة في ذلك الوقت [1]،سعت فرنسا بكل الوسائل الى القضاء على هذين المقومين خاصة الزوايا التي قادت الثورات والتي نشطت في هذا المجال لانهما لا تخاف من قوة السلاح بقدر ما تخاف من حفظ القران الكريم لذا بدأت في إصدار المراسيم وتدوير المكاتيب واحاكة المؤامرات لتعطيل وظائفها بواسطة بعض الاجراءات التعسفية كالتصفية النهائية لبعض الزوايا بالتدمير مثلما حدث لزاوية الزعاطشة، ورواية سي الصادق وغيره[2]..والهدف الاساسي لهدف السياسة الجائرة هو استعمال الثقافة العربية الاسلامية ومحاصرة المراكز التعليمية وغلق المدارس والمعاهد والزوايا حتى تروج في اوساط الأجيال الساعدة أن الجزائري قد بلغ في القرون الماضية أسفل درجات المجانة والهمجية وهذا من اجل تبرير سياستها التعليمية انطلاقا من أن تنوير الشعوب وانقاضهم من الجهل والتأخر[3].

ولذلك لجأت الى احلال المدارس الفرنسية مكان المدارس العربية بالرغم من أن الجنرال فالزية1834 يعترف بأن وضع في الجزائر كان جلدا قبل تواحد الفرنسي في اغلبية القرن(1)،وهنا عملت السلطات الفرنسية على اقامة منظومة تربوية بديلة عن المنظومة التي كانت موجودة من قبل، ولأنه منذ الوهلة الأولى للاحتلال صدرت عدة تصريحات وتقارير للعسكرين الذين تناولوا عن السلطة منهم الدوق دي روفيغو DeRovigo الذي صرح سنة 1832 قائلا"أرى أن نشر لغتنا هي الوسيلة الأكثر فعالية لغرض هيمنتنا ،وبعد عشرين سنة من احتلال الجزائر فظهر نوع جديد من التعليم تحت اسم المدارس الاسلامية الفرنسية حيث تأسست هذه المدارس بموجب مرسوم المؤرخ في 14 جويلية

[1] احمد الخطيب، **جمعية العلماء واثرها في الاصلاحي في الجزائر، المؤسسة** الوطنية للكتاب، الجزائر، ب- ت، ص62.

[2] حياة بتقة ، **الزوايا مراكز للإشعاع الديني** ،مجلة الشروق العربي ،ع4، 1993/07/14م ، ص13.

[3] محمد قرطي ، محمد شرقي ،**دور الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية الرحمانية والسنوسية انموذجا** ،مذكرة ماستر في التاريخ ،جامعة عمار ثليجي ،الاغواط ،20152016م، ص 43.

حيث زاد عدد المدارس زيادة ملحوظة ،وعملت فرنسا على مغالطة الاجمالي بأنها لا ترى مانعا من تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية المسماة (المدارس الغربية الفرنسية)وكذا على مستوى التعليم الثانوي في المدارس الحكومية الثلاث التي أنشأت بموجب مرسوم 30 سبتمبر1850م وكانت في تلمسان وقسنطينة والجزائر العاصمة وتهدف الى تكوين مرشحين الى الوظائف الدينية والقضائية والتعليمية والادارية[1].

2-محاربة الدين الاسلامي:

وذلك من خلال ضرب الأوقاف ومحاربة الاسلام اذا بالشرق فرنسا بعد احتلال للجزائر للتحكم في شؤون الدين وذلك بتحكمها في نفقات دور العبادة والمناسبات والنشاطات الدينية وعملت على نفي العلماء ورجال الدين وغاية فرنسا من هذه سياسة تكوين اسلام جزائري مقطوع العملة بماضي الاسلام الحقيقي وتكوين طائفة تقوم بذلك تسميهم "رجال الدين"[2] ولم يسلم رجال الدين وشيوخ الزوايا والعلماء حيث حاولت استيعابهم لكنها اصطدمت برجال دين صدقوا ما عهدوا الى الله عليه[3]،وبذلك قامت بفرض رقابة عليهم من قبل ضباط المكاتب العربية [4]،اضافة الى اجراءات التعسفية ضد المساجد والزوايا وهي منذ الاولى سعت الى هدم المساجد وتحويل العديد منها الى كنائس معتبرة أن المساجد والزوايا هي الممول الرئيسي للمقاومة الوطنية كما اصدرت الأوامر الى توقيف كل شيوخ الطرق الصوفية الذين يحاولون اثارة الجماهير ضد السلطات الفرنسية[5].

---

[1] Charle robert ageom **, les algériens muslmans et la France 1871**, t.p.u.f,1968, p78.

[2] شارل روبير اجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، تر: الحاج مسعود، د-ط، دار الرائد، الجزائر ،2007م، ص 594.

[3] محمد دراجي، **الاسلام في الجزائر في العهد العثماني (مواقف الامام الابراهيمي 9)**، د-ط، عالم الافكار، الجزائر 2007 ص 12.

[4] المكاتب العربية: هي وحدات ادارية عسكرية تمثل السلطة الفرنسية في المدن والقرى على راس كل مكتب ضابط برتبة عقيد بمساعدة شيوخ القبائل هدفها الفرض القوانين تعسفية ضد الجزائريين. انظر: ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج9،ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1998م ،ص11.

[5] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، دار المعرفة، الجزائر ،2007م، ص152.

3-محاربة القضاء الاسلامي:

سعت فرنسا لإكمال سياستهما إلى استبدال القوانين الاسلامية في المحلل القضائي القوانين الفرنسية ففي 18 فيفري 1841 صدر أمر من السلطات يتضمن التنظيم القضائي في الجزائر وأصبح القضاء الاسلامي مقتصرا على الأحوال الشخصية، ثم أصدرت قانون إلغاء النظام الاسلامي وقانون الجنية الصادرة سنة 1865، واهمال التعليم الاسلامي وإطلاق الحرية للمبشرين وعدم تطبيق فصل الدين عن الدولة، بالنسبة للإسلام[1].

4-سياسة التنصير والتبشير:

تعهدت فرنسا عند احتلالها للجزائر وتوسيع الحكومة الجزائرية معاهدة الاستسلام في 4جويلية 1830م تم الاتفاق بينهما على احترام الدين الاسلامي وأوقافه وممتلكاته الجزائريين وحريتهم الدينية الا انها نقضت العهد مباشرة بعد إصدار قانون 07 ديسمبر 1830م القاضي يضم الأملاك الدينية اوقاف مكة والمدينة والمساجد والزوايا) الى مصلحة أملاك الدولة[2] ،وقد علم الفرنسيون أهمية استغلال المسيحية كورقة رابحة في الاستقرار والاستيطان انما نجحوا في القضاء على الاسلام ،وقد صرح بهذه الاستراتيجية علانية احد النواب بالفرنسيين في مداخله امام البرلمان الفرنسي حيث قال :"القران هو الذي يحرص المسلمين على الفرنسين".

فالسيف والصليب كان يسيران جنبا الى جنب في الجزائر المستعمرة ،كل منهما يكمل الأخر ويحقق هدف الكنيسة توفر الاستقرار والامن لعمليات الاحتلال والتوسع ،اذا ما نجحت في التبشير والاستعمار يقدم الدعم المادي والحماية لنشاطها رجال الدين في الحملة اذا شجعوا شارل العاشر على الغزو وبعث كيان المسيحية في إفريقيا ،اتخذت عملية التبشير أشكالا وأساليب عدة نذكر منها تحويل المساجد الى كنائس بحجة إقامة الشعائر المسيحية كما حدث لمسجد كتشاوة الذي حول الى

[1] كمال دحومان الحسني ، **اشرف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع** ، ط1،دار الخلدونية ،الجزائر ،2009م، ص123.
[2] خديجة بقطاش، **الحركة القصة الفرنسية في الجزائر 1830-1871م**، حسين داي ، الجزائر ،1992م ،ص23.

كنيسة القديس فليب[1] ، فضلا عن إحياء المستوطنين للحفلات ،وإقامة الصلوات والقدسيات وتنصير الأطفال هذه العملية أخذت أبعاد خطيرة ،بعد أن جندت لها الكنيسة كل الامكانيات خاصة في عهد الكاردينال لافيجري الذي لقا دعما قويا من الادارة والمستوطنين و أسس لافيجري بفضل الدعم الحكومة، جماعة الاباء واقام دور للأيتام بمدينة الجزائر لتنصيرهم.

كان شعاره في ذلك علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهد للدولة المسيحية قضاء ارجاؤها مدينة منبع وحبها الانجيل تلك هي رسالتنا[2].

ويعتقد لافيجري بان الادماج لا يتحقق بالقوة، بل عملية التبشير، فالقوة في نصره لا تحقق هذا الهدف، لو بقيت فرنسا عشرة قرون في الجزائر، تركزت فلسفة التبشيرية على محاربة القران الكريم الذي اعتبره عدو المسيحية الاول، لذلك السلطات الاستعمارية قامت بتشريع عملية التنصير للقضاء عليه، وقرض الوجود الاستعماري هذا في نظرة لا يتم الا بوسيلتين هما الاعمال الخيرية التبشيرية، وانشاء المدراس الفرنسية في كل مكان.

5-سياسة الادماج والفرنسة:

ارادت فرنسا دمج القطر الجزائري واذابة كيان الامة الجزائرية الثقافي والحضاري في الشخصية الفرنسية، التي يتقمصها المستوطنون في الجزائر دون اخذ المساواة الحقيقة بين الجزائريين والفرنسيين ،بعبارة اخرى محاولة اغتصاب الارض الجزائرية وفرنسة مختلف مناهي الحياة للمجتمع الجزائري لتحقيق فكرة "الجزائر وفرنسية" ،وبذلك فهو وسيلة فقط من وسائل الفرنسية اللغوية والثقافة وصمام امان هذا اي محاولة انفصال او مطالبة بالاستقلال [3]،وفي الوقت نفسه تكريس الاستيطان من مختلف جوانبه سياسة التي لاقت ماديتها وحضارتها ،لذلك عملت الادارة الاستعمارية على تحقيق هذه

[1] محمد قرطي ، **المرجع السابق** ،ص50.

[2] احمد الخطيب ، **جمعية العلماء واثرها الاصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1982م، ص 55.

[3] احمد بن نعمان ،**حزب البعث الفرنسي** ،شركة دار الامة ، الجزائر ،ب-ت ،ص ص47-48.

الاستراتيجية بدأت بأعمال المصادرة والهدم للمعالم الحضارية ،واتبعت هذه العملية بمرسوم اعتبر الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا[1].

المبحث الثالث :انعكاسات السياسة الاستعمارية وموقف الجزائريين منها:

أولا: انعكاسات السياسة الاستعمارية على الجزائريين:

لقد عن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر عدة انعكاسات مست جميع الجوانب خاصة الجانب الديني والقافي ،واصبحت تأثر في الطبيعة للمجتمع الجزائري ،فاصبح يلاحظ ظهور انماط واشكال وسلوكيات غريبة عن مجتمعنا لم يكن لها وجود قبل الاحتلال الفرنسي ،فاثرها هذه السياسة الاستعمارية يبدو لها واضحا، والذي كان يتميز التنوع والكامل قبل الاحتلال ،يتفرد بخصوصيات ذات العلاقة بالمقومات الشخصية الجزائرية المتمثلة في الاسلامية والعربية والثقافية والأمازيغية، فان التاريخ المشترك بين الافراد والجماعات في المجتمع الواحد، بصفة عامة اثرت السياسة الاستعمارية بالجزائر سلبا على الاهالي الجزائريين وتتجلى ذلك في[2]:

-ظهور الطبقة المفرنسة من نخب المثقفين ومتعلمين والذين نشئوا في المدارس الفرنسية ،تأثره بالقيم والثقافة الفرنسية ،مما جعل منهم جهاز يخدم الفرنسية ونشرها منب لغة واداة وفنون وسلوكيات عيش الفرنسي ،فتتخلى معظم المجموعات السكانية عن بعض عاداتها وتقاليدها وهذا بظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة والاسية التي عاشها خلال فترة الاحتلال وما صاحبها من سياسات جائرة التي قام بها الاحتلال بمصادرة اهم دعامة وممول التعليم الاسلامي المتمثل في الاملاك الوقفية فتراجع

[1] ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2،،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1992م، ص20.

[2] احمد دوادي ،**السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والامن الهوياتي في الجزائر** ،مجلة الناقد للدراسات السياسة ، ع02، الجزائر ،افريل 2018م ،ص 302.

وانتشرت الجهل والامية ،وبعثرت كل التجمعات مقاطعة وعلماء ومهاجرة المعلمين اما بإرادتهم هروبا من بطش المحتل عمدا[1].

-هجرة الجزائر بين نحو الخارج خاصة المشرق العربي وفرنسا بسبب ذلك الحقيقي وراء وهو مصادرة الأراضي الخصبة للجزائريين وحرمانهم للمفرنسيين، فسعت دائما الى عزل الجزائريين كما منحتهم الحكومة الفرنسية الامتيازات الاقتصادية وكذاك السياسة للجانب على حساب السكان الاصليين في مدينة الجزائر تعددت أكثر من ثلثي سكانها بعد عشرة سنوات من الاحتلال.

-حرمان عدد العلماء والمثقفين من الحصول على وسائل معيشتهم من الاوقاف الخيرية.

- غلق المؤسسات الدينية في وجه ابناء الشعب الجزائري، وبالتالي تشرد هؤلاء الاطفال.

-انتشار البطالة نتيجة تجريد الشعب الجزائري من املاك وطرده نحو المناطق الفقيرة والنائية، اذ نجد ان العمال الذين كانوا يعملون الاراضي يتقاضون اجور غير كافية حتى لسد الضروريات من حاجاتهم، وتحولوا الى خماسين في اراضيهم لمجتمع جزائري بطالين اذ بلغ عددهم29000 من مجموع 320000 جزائري[2].

-انتشار المجاعات في ظل هذا الوضع عرف المجتمع الجزائري حالة البؤس وصفتها الكثير من الكتابات الفرنسية، كلافيجري[3] الذي وصف احالة المروعة التي كان عليها الجزائريين 1867م، فيقول "منذ عدة اشهر والحرب لا يجدون ما يقتاتون به والان مع شدة الحريق او اوراق الاشجار التي يرعون فيها

[1] مصطفى الاشرف ،**الجزائر الامة والمجتمع** ،تر: حنفي بن عيسى ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2007م، ص ص425-426.

[2] ابو القاسم سعد الله ،**تاريخ خلاصة الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962م**،دار الغرب الاسلامي ، 1998م، ص82.

[3] لافيجري شارل كا :1825-1892م رئيس سابق في الجزائر العاصمة 1866م ،مؤسسة الاباء البيض. انظر : عدة بن داهة ، **الاستيطان والصراع حول ملكية ابان الارض الاحتلال الفرنسي** ،ج1 ،ص 60.

مثل الحيوان ،الان مع شدة الحريق ضعفت اجسامهم فماتوا جوعا" ،وانتشار الامراض وتدني المستوى المعيشي والصحي.

ثانيا: موقف الجزائريين من السياسة الاستعمارية:

حاولت الادارة الفرنسية في الجزائر بالتعاون مع رجال الدين المسيحين تنصير الشعب الجزائري واخراجه من دينه الاسلامي، وقد اثارت اعمال التنصير ردود افعال دفاعية من جانب المسلمين الجزائريين [1]، وخاصة عندما حاول المنتصرون التوغل داخل القرى و المداشر للنشر رسالتهم فواجهوا من الجزائريين سوى الاستهزاء والطرد بل دفعهم سخطهم وغرتهم عن دسنهم في بعض المناطق الى قتل المناصرين، كما حدث لشارل دي فوكور ،في تمنراست والتي كانت ثورة 1864-1871م ترجعان الى توغل الحركة التنصيرية في القرى و المداشر الجزائرية[2].

واعتبر التنصر خائن الذين تنكر لدين ابائه واجداده بتغير ملته واتباع ملة اعداء قومة، وشكلت علمية زواج المنتصرين من الجزائريين العقبة الثانية التي وضعها المجتمع الجزائري امامه برفض التبادلات الزوجية، لان زواجهم يرمي الى تكوين جبل جديد يحمل لواء النصرانية في الجزائر ،ومارست على المنتصرين ضغوط نفسية واجتماعية تجاوزت في الجزائر الاعتداء عليهم وتهديدهم بالقتل ،وذلك يعتبرونهم مصدر للجز والعار ،ان المؤسسات الثقافية في الجزائر كانت سدا منبعا في وجه الحملات التنصيرية وللآباء والاخوات حيث لعبت دورا هاما في الدفاع الديانة الاسلامية بالإضافة الى الكتاتيب القرآنية والمساجد خاصة خلال القرن 19م و20م التي كان لها دور مكثف في مواجهة

[1] بشير بلاح، **مواقف الحركة الاصلاحية من الثقافة المفرنسة 1925-1940م**، عالم المعرفة ،الجزائر 2013م، ص73.

[2] ابو القاسم سعد الله ،**تاريخ الثقافي الجزائر** ،ج6، المرجع السابق ،ص136.

السياسة الاستعمارية ،ذلك استطاع الجيش الوطني والديني الجزائري من احباط سياسة استعمارية هادفة الى القضاء المتعقدات الاسلامية[1].

على الرغم من المجهودات الا ان جهودها باءت بالفشل لان الشعب الجزائري، ولقد اعترف الكاردينال لافيجري بقتله بفشله وعبر عن مرارة وخبيته لعمله التنصير وللنتيجة المؤلمة التي اليها بعد جهاد طويل ،ولم يغادر الحياة حتى شاهد بنفسه اعماله تتلاشى ذلك ان اكثر المنتصرين نبدوا دينه وعاودا الى الاسلام، حيث قال: "اننا خسرنا في منطقة القبائل ما حققناه في لبنان " كما امر اعوانه بان يخلوا عدة مراكز وينسحبوا"[2].

وفي ظل الكثير من الجزائريين خلال فترة الاحتلال يعارضون فكرة ذوبانهم في كيان المجتمع الفرنسي، وهو الأمر الذي عبروا عنه من خلال تمسكهم بالقانون الأساسي للأحوال الشخصية والإسلامية ويقول فرحات عباس، في هذا الصدد : ظل الجزائريون على المستوى الاجتماعي والاخلاقي سواء كانوا اغنياء أو فقراء متمسكين بعزيمة وبحضارة اجدادهم وبلغتهم الام وبعاداتهم.

وبذلك رفض الشعب رفضا باتا لسياسة الادماج ،ومتمسكين بلغتهم العربية ودينهم الإسلامي الا القلة الضعفاء منهم ،وكان لهم عزوف عن الادماج في حضارة فرنسا العصرية وثقافتها، ومظاهر الحضارة الاوروبية لقلة العلاقات الاجتماعية بين الأوروبيين والمسلمين، وأن رفض الجزائريين لسياسة الادماج لأنها تفرض عليهم التخلي عن الأحوال الشخصية ويعتبر ذلك في نظرهم قضية جوهرية تعبر عن الكيان الجزائري وان هذه القوانين الفرنسية لا تستجيب لعادات و تقاليد الجزائريين لذلك رفض الجزائريين[3] الاندماج والانصهار في المجتمع الفرنسي ،أما عبد الحميد بن باديس فقال : "إن الأمة

---

[1] مزيان سعيدي ، **المرجع السابق** ، ص300.

[2] بسام العسلي ،**محمد المقراني وثورة 1871م** ،د-ط ،دار النفائس ، الجزائر ،2010م ،ص 239.

[3] عبد المالك حداد ،**العلامة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية الاصلاحية بالجزائر** ،ط1، منشورات ،الجزائر ،2015م ،ص16.

الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن ان تكون فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي امة بعيدة عن فرنسا لا تريد ان تندمج ولها وطن محدد ومعين هو الوطن الجزائر

،ووجه ابن باديس خطاب إلى الفرنسيين وبعض الجزائريين الذين استهواهم بريق الادماج فقال:

شعب الجزائري مسـلم والى العروبة ينتسب

من قال حـاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

أو رام ادماجـــا له رام المحال من الطلب[1]

كما رفض الشعب الجزائري التجنيس ولم يقبل التمتع بالحقوق التي تأتيه عن طريق نبذ تعاليم دينه ،وكان هناك نفورا كبير عن التجنيس، وكانوا يرون ان التجنيس قد اقتلع جذور انتمائه من الوسط الجزائري دون أن يكون مقبولا تماما في الوسط الأوروبي ،أي انه صار في هذه الحالة دون وسط يحتضنه وأصبح ممزقا بين مجتمعه الأصلي الذي ينظر اليه على أنه مرتد عن الإسلام وبين المجتمع الاوروبي الذي يرفض ان يرى فيه مساويا للأوروبيين في الحقوق [2].

ما يدل على رفض الجزائريين لتجنيس هي الحادثة الشهيرة التي وقعت في بلاد القبائل حيث امتنع الطلبة اي حفظة القرآن الكريم من تلاوة القرآن والقيام بصلاة الجنازة على الأموات المجنسين، وسنة 1871م ،ارسل ممثلي سكان قسنطينة عريضة إلى البرلمان الفرنسي جاء فيها "إن مشروع التجنيس لا يلائمنا ولا يستجيب لمطامحنا ...وان التجنيس سوف يفضى إلى التخلي عن عوائدنا وسوف يفسد أخلاقنا" ، كما أبدى الجزائريين رفضهم لتجنيس اليهود حيث يقول محمد المقراني :"افضل ان يوضع رأسي تحت السيف ليقطع على ان اضعه تحت إمرة يهودي "[3].

[1] احمد بن نعمان ،**التعريب بين المبدأ والتطبيق** ،د-ط، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،د-ت ،ص 89.

[2] الطاهر عمري ،**النخبة الجزائرية و قضايا عصرنا** ،د-ط، الدار الوطنية للكتاب ،الجزائر ،2014م، ص148.

[3] مزيان وشن، **مجانة امارة المقرانيين** ،د-ط، دار الكتاب العربي ،الجزائر ،2007م، ص135.

نستخلص مما سبق أن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر سعت إلى اذابة الشعب الجزائري في الكيان الفرنسي مقابل تخليهم عن أحول الشخصية الإسلامية قاصدة بذلك ضرب بنية الطرق الصوفية لكن هذه السياسة لم يكتب لها النجاح لان المجتمع الجزائري بقي متمسك بقانون احواله الشخصية الاسلامية.

الفصل الثالث

موقف الطرق الصوفية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر

في الوقت الذي كان فيه الاحتلال الفرنسي بسط نفوذه عل الجزائر ،وجدت الطرق الصوفية صعوبة كبيرة في التكييف مع هذا الوضع الحديد الذي بدأ يفرض نفسه بإدخال اليات وتغييرات جديدة تتماشى وطبيعته ،مستغلا نفكك المجتمع الجزائري ،وبما ان الطرق الصوفية كانت المتمثل الرئيسي لفئات مجتمعنا لاسيما في الارياف ،فإنها كانت هي الاخرى كانت هي الاخرى صورة عاكسة لهذا التفكك رغم العامل المشترك الذي يربط بين مختلف شرائح المجتمع ،المتمثل في الدين الاسلامي فكثيرا من نجد الطرق الصوفية نفسها خاضعة لقانون التفكك الاجتماعي بحكم انتظام اتباعها داخلها بمنطق قبلي مما جعل رد فعل الطرق الصوفية متفاوتا ،ونتج عنه ارتباك في سنة بعض الطرق فمنها من قادة الانتفاضات وقاوم الوضع الجديد بدأ يتلاشى ويتأكل .

المبحث الاول: موقف الطرق الصوفية اتجاه الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

أولا: موقف الطرق الصوفية المعادية من الاحتلال الفرنسي:

ان الدور الذي قام له شيوخ الطرق الصوفية ورجال الزوايا في الكفاح ضد الاستعمار ومقاومة حملات الغزو والاحتلال لهو دور عظيم يذكر ويشكر[1].

فقد قاد شيوخ ومقدمو الطرق الصوفية القادرية والرحمانية والسنوسية والدرقاوية كل الثورات التي نشبت ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر وقبلها ضد الاسبان والبرتغال والعثمانيين وكان اتباع الطريقة الدرقاوية والرحمانية أشد الناس عداوة للفرنسيين وأكثرهم حربا لهم، ويذكر السيد حمدان خوجة ان شيوخ الطرق الصوفية امروا جميع المواطنين الجزائريين، ايام الغزو الفرنسي للجزائر بالتعبئة العامة والوقوف صفا واحد للإطاحة بالعاصمة ومقاومة الغزاة والفرنسيين المحتلين[2].

[1] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص72.

[2] **نفسه** ،ص73.

لذلك نجد كما ورد ان كل الثورات التي قامت ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر من صنع وتسير وتخطيط وقيادة مشايخ الطرق الصوفية ورجال الزوايا، فقد كانوا المسلمين الخطير نادوا للجهاد قبلي نداهم العبادة أو ينقرون خفافا ومقالات لنيل إحدى الحسنين النصر أو الاستشهاد[1].

لقد أدرك المستعمر في وقت مبكر أهمية الطرقية في تأجيج الانتفاضات والتمرد عليه ،مما دفع به إلى محاولة دراستها وفهم افكار وهذا ما فعله ضباطها وجنرالاتها ومنهم الجنرال دي نوفو[2]، الذي كلف بدراسة تنظيم الزوايا والطرق الصوفية من طرف اللجنة العلمية، فأكد ضلوع الطرق الصوفية بشكل كبير في مقاومة الاحتلال وكانت هذه الدراسة أولى محاولات في هذا المجال وذلك 1845 لتتوالى بعدها الدراسات والتقارير التي أكدت الدور الكبير للطرق الصوفية ومنها الطريقة الرحمانية والدرقاوية والسنوسية في مقاومة الاحتلال وعرقلة مساره ذلك ما اورده الملازم "بوصيري" بعد ثورة 1846م بالمدية في تقريره الذي جاء فيه "إن مشايخ الزوايا يختارون في تدريسهم للقراءة ،نصوصا من القرآن معادية لنا مما يحطم وبسرعة الشعور الذي سعينا لتطويره فيهم من طرف مؤسساتنا، وتعتبر التأثيرات الدينية من الد عدائنا ،والتي يجب أن نخشاها وتخطط لها سياستنا، ولقد قانت القبائل الاشد عداء لنا هي تلك التي ينشر فيها التعليم الإسلامي والتي يقوم بها الاهالي ضدنا[3].

وجاء تقرير للمفتشية العامة حرر بالجزائر سنة 1864م اعترفا بالدور والحضارة الذي تقوم به الطرقية" الدرقاوية كانوا معادين لنا كل العداء، ارادوا ان يشدوا من جديد صرح إمبراطورية إسلامية ويطردونا، إن هذه الطريقة منتشرة جدا في جذب ومن الصعب مراقبتهم، لقد كانت ندوات الإخوان سرية وكانت أغلبية رؤساؤهم معروفة[4].

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص73.

[2] دي نوفو : كان الجنرال خبير بالمجتمع الجزائري، اذا عمل الوظائف مختلف. ا نظر : ابو القاسم سعد الله ، **المرجع السابق** ،ص301.

[3] هالة بن علية ،**زواية الهامل وعلاقاتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائري** ،مذكرة ماجيستر في التاريخ ،الجزائر ،2007-2008م، ص81.

[4] محمد نسيب ، **زوايا العلم والقران بالجزائر** ،دار الفكر ،الجزائر ،د-ت ،ص ص193-195.

باعتبار الطريقة الرحمانية اوسع الطرق انتشارا فقد كان لها الدول الاكبر في مقاومة الاحتلال سواء من خلال الانتفاضات والثورات التي قادها زعماء ينتسبون الى الطرق اخرى.[1]

ويقول ادمون دوتيه في كتابه الاسلام الجزائري: ... قد تكون الرحمانية أهم الطرق وأكثرها شعبية في كل الشرق الجزائري كما انها تكتسي في هذه المنطقة طابعا شبه وطني ...يظهر لنا التاريخ مدى مساهمة مشايخ الطريقة الرحمانية، على وجه الخصوص، في كل التمردات، كالتمرد الكبير لسنة 1871م للشيخ محمد امزيان الحداد... ويتوزع اتباع الطريقة الرحمانية على اقاليم عديدة ومنهم سي محمد بن أبي القاسم في زاويته الكبيرة بالهامل، بوسعادة 43000 مريد و 29 زاوية ثانوية[2].

وجاء التقرير الأساسي للقائد الأعلى " دي تروبيل" بتاريخ 14 اوت 1859م بعد الاضطرابات التي رافقت المعارك التي خاضوها ضد الجزائريين ما يلي: " ان مبعوثين وفدوا من مختلف أنحاء الشرق ،وينتمون إلى مجموعة سيدي عبد الرحمان بوقبرين الدينية الرحمانية، التي يسكن مقدمها الاكبر سي المختار بواحة اولاد جلال بسكرة، ليسوا غرباء عما يجري وقد كانت أشغال لجان التجمعات التي شرع فيها نواحي عدة في نفس الوقت موضوعا لخطبهم ومواعظهم[3].

كمل تعد الطريقة السنوسية الأكثر للاستعمار الفرنسي اسسها محمد بن علي السنوسي، وانتشرت عبر الصحراء الكبرى، حيث نافست القادرية و التيجانية، لإخلاص دعاتها وبساطة تعاليمها قربها من القرآن الكريم والسنة النبوية[4] ،سبب ما حققته السنوسية من استغلال اقتصادي وسياسي، استطاعت مساهمة الاستعماري في الوسط الافريقي بكامله، احتضنت افريقيا بهذه المجابهة، بسبب كثافة الحملات الفرنسية ضد الشعوب التي لا تملك ايه امكانيات مادية أو عسكرية، فلقد استلهمت الزوايا فكر المرابطة والتربص للإعداد والاستعداد للجهاد ودورها بما كان هذا الفكر الذي الهم السنوسي بإنشاء زاوية [5].

---

[1] Ahmed Nadir**, les ordes religieux et conquete franceies 1830-1851**, In :la revue algérienne, des sciences, juridique, economiques, Alger,p120.

[2] Doutte Edmond**, l'islam Alégerien en l'an 1900**,imp,giralt,Alger,1900,p80.

[3] محمد نسيب ،**المرجع السابق** ، ص198.

[4] رابح اللونسي واخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989م**، ج1، دار المعرفة ،قسطينة ،2010م ،ص124.

[5] كفاح جرار ، **زوايا ثائرة من اللوحة الى بندقية** ، منشورات الانيس ، الجزائر ،2012م ،ص 126.

وسبب نشاط وجهاد السنوسي في الجزائر، طالبت الحكومة الفرنسية التي اقيمت في الجزائر المدد من حكومة فرنسا لمواجهة القتال السنوسي، واشتكى" جبرايل همانونو" وزير خارجية فرنسا 1853-1944م من السنوسية، التي صارت سدا منبعا يفسد على حكومته ومخططاتها الافريقية لان السنوسية مؤسسة على مبدأ الكفاح.

هكذا تصدت السنوسية للتحدي الاستعماري، فكان الجهاد في طريقتها معنى ووظيفة وكان للقوة والاستعداد للقتال مكانا، ملحوظ في الزوايا والتعليم وفي الممارسة والتطبيق.

فقد كانت الحركة السنوسية وحركة سياسية نهضوية، تمكنت من تقديم نموذج واقعي لمجتمع يمكن أن يقود المسلمين إلى القوة الفكرية والعسكرية اي تقدم نموذجا للوحدة الإسلامية، بسبب جهاد السنوسية جمد التصوف ومن الجهة السياسة، فقد قاومت الاستعمار الاوربي دفاع عن القطر الجزائري.

ثانيا : موقف الطرق الصوفية الموالية من الاحتلال الفرنسي:

1-موقف الطريقة التيجانية من الاحتلال الفرنسي :

وتعددت ردود الأفعال بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، وظهرت ردود الفعل الأولى من طرف الطرق الصوفية، التي كانت تمثل الجزائريين في هذه الفترة، ومنها من كانت تواجه حتى السلطة العثمانية في الجزائر، وعلى رأسهم الطريقة التيجانية الرافضة للحكم التركي في الجزائر .والملاحظ أن الطريقة التيجانية في هذا الظرف كانت طريقة ذات انتشار محدود، لأنها حديثة المنشأة وهي في طريق النمو والانتشار مقارنة مع الطرق الأخرى كالقادرية مثلا، وما ميز الطريقة في بداية الاحتلال ما يلي :

-الصراع مع السلطة العثمانية انتهى بدخول الاستعمار الفرنسي.

-عدد المريدين والزوايا محدود حيث لم يمر على وفاة مؤسسها سوى 15 سنة.

-تعرض زعيمها إلى الملاحقة والنفي ووفاته بالمغرب.

-تعرض مدينة عين ماضي للعديد من الحملات العثمانية[1].

- وانطلاقا من الدعاء الذي كان يقوله الشيخ أحمد التيجاني على العثمانيين "اللهم أزل ملكهم كما أكلت ملك المسلمين من إسبانيا " وبدخول الاحتلال الفرنسي لأرض الجزائر اعتبر اتباعه هذا استجابة لدعاء شيخهم وهو من كرامات الشيخ إضافة إلى حداثة الطريقة، ومحاولة إتباع طريقة الخروج من دائرة الصراعات القائمة، والتفرغ لخدمة الدين ولنشره وهذا في نظرهم لا يأتي إلا بمسألة السلطة الجديدة ، وتفادي العداوة معها، واعتبروا الاحتلال الفرنسي بلاء من الله ، ولا مفر من إرادة الله وبهذا برروا موقفهم من الاحتلال[2].

وهذا الموقف جعلهم فيما بعد في صراع مع الأمير عبد القادر، وتجسد الولاء ان صح التعبير بحكم ما يدعون من أسباب وهذا عند التيجانيين بعدما سقطت عين ماضي وتخربت وأصبحت تحت سيطرة الأمير عبد القادر في جانفي 1839، من خلال الاتصالات الدائمة التي كانت بين " محمد الصغير التجاني" شيخ زاوية عين ماضي والحاكم العام "فالي"[3].

ودراسة المواقف المختلفة للطرق الصوفية، نجد موقف الطريقة التيجانية يختلف ويظهر ذلك جليا منذ بداية الاحتلال منها(وهي الأكثر) التي حملت لواء الجهاد في سبيل الله، وأخرى بقيت متخذة الموقف الحيادي نتيجة لعامل متعددة تراها هي الأنجح في ذلك الظرف، وحكم عليها بأنها متحالفة مع الاستعمار الفرنسي لأنها استسلمت له، وتخلت عن راية الجهاد ومحاربة الصليبية.

---

[1] يوسف بن التلمساني ،**الطريقة التيجاني وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر ،الحكم العثماني ،الامير عبد القادر ،الاستعمارية 1782-1900م** ، رسالة ماجيستر ،الجزائر ،1997-1998م ، ص ص 198-199.

[2] **نفسه** ، ص199.

[3] **نفسه**، ص199.

المبحث الثاني: مساهمة الطرق الصوفية في المقاومات الشعبية :

منذ دخول الاحتلال الفرنسي ارض الجزائر وجد رد فعل ومواجهة عنيفة تدافع من أجل هذه الأرض الطاهرة ،وكذلك من أجل هذا الشعب المسلم تمثلت في المقاومات الشعبية التي كانت في معظمها تحت لواء رجال الدين والزوايا والصوفية الذين حملوا راية الجهاد في سبيل الله، مصداقا لقوله عز وجل "وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليك[1]."

أولا: مميزات وخصائص المقاومة الجزائرية :

أكدت الثورات الشعبية والانتفاضات المتعددة التي قامت ضد الاستعمار الفرنسي، إن هذا الوطن فيه قوة الرجال وهذه الأرض البطولات منذ القدم، وهكذا واجهت الثورات الشعبية المتعددة الاحتلال الفرنسي بكل ما تملكه، وتميزت ب[2]:

-بداية الاحتلال تميزت بمقاومات وانتفاضات متعددة ، إلا أنها اصبحت تتقلص فيما بعد بسبب الضغط الاستعماري المتواصل بالوسائل متطورة عدد.

-تميزت زعماء المقاومة بروح القتالية والحماس الديني والوطني واسلحة بسيطة كافيا للوقوف ضد الاستعمار الفرنسي الذي خطط للحملة الفرنسية.

-غالبية المقاومات الشعبية ارتبطت بأسماء بارزة ،وكانت نافذة في المجتمع في هذه الفترة بمشاركة فيها الطبقات المجتمع المختلفة ،وجمع التلاحم والتمسك بينهم .

-كان الشيوخ الطرق الصوفية الدور الفعال في المقاومات الشعبية لان الحماس الديني والوطني، كتبها أفراد المجتمع في تلك الفترة من شيخ الطريقة أو المرابط المشهود له ،فهذا لعبت الطرق الصوفية دروا فعال في وجه الاستعمار ،وقامت نفاذ كل ما تمتلك وحتى تغير اسلوب المواجهة في بداية القرن العشرين بواسطة التلم.

---

[1] **سورة البقرة** ، الاية244.

[2] عبد القادر ولد احمد ،**الطرق الصوفية والادارة الاستعمارية في منطقة تلمسان 1901-1954م**، رسالة دكتواره ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس ،2017-2018م ، ص50.

-هناك تكامل بين الوازع الوطني الذي كان ممزوجا بالتعامل الديني وكذلك الوطنية مترابطان ومتكاملان فهما شيء واحد[1].

ثانيا: المقاومات الشعبية:

أ-مقاومة الامير عبد القادر:

مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847)نشأ الأمير عبد القادر في زاوية القيطنة القادرية بين أحضان مشايخها و مريديها قد جعلته يتشبع بالروحيات منذ نعومة اظافره فإذا انطلقنا من اسمه واسم ابيه عبد القادر بن محي الدين فهو اسم الشيخ الاول للطريقة القادرية "محي الدين عبدالقادر الجيلاني" والزاوية تجمع بين العبادة والجهاد في سبيل الله لصد اخطار الاعتداء في هذا الجو الإيمانية تشبعت روح الأمير عبد القادر بالأذكار والصلوات وشب على طاعة الله تعالى ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعا بين العلم والعمل وترويض النفس على الزهد ، زينة الحياة الدنيا ،والفرار بها بعيدا عن منكرات تنتظم في عبادة الخالق تبارك وتعالى وتسلك اتجاها نفسيا وعقليا معينا وتصل إلى الهدف الأسمى من الزهد والتصوف[2] ،وفي ربوع هذه البيئة التربوية الثقافية والاسلامية والاجتماعية المتضامنة والمتماسكة ترعرع ونشأ الأمير حيث تشبع فكره الجهادي في بيئة التعاليم الإسلامية الداعية إلى محاربة الظلم ومقاومة العدوان وهذا ما يفسره اسراع محي الدين والد الأمير لحمل لواء الجهاد ضد المحتل الفرنسي والاقبال الكبير على المبايعة والتجنيد في جيشه انطلاقا من سمعة محي الدين التي لعبت دورا في تجمع المقاومة حول شخصيته باعتباره زعيما روحيا للطريقة القادرية، كان يحظى باحترام وتقدير كبير، وهذا هو سر الالتفاف الجماهيري حوله وجعل القضية تخرج نطاق الطريقة إلى النطاق الوطني وتفويضه إلى ابنه، لم مبنيا على تعاطف أو وراثة، وإنما كان على قناعة راسخة وثقة كبيرة في ولده ، لإيمانه وثقافته وقوة شخصيته[3].

---

[1] يحي بوعزيز ، **المرجع السابق** ، ص26-27.

[2] بشير بلاح ،**المرجع السابق** ،ص 37.

[3] ابو القاسم سعد الله، **المرجع السابق** ، ص44.

فالنفوذ على الزهد والتصوف يجعل من نفس الإنسان تطمح إلى الجهاد في سبيل الله ضد المغتصب من أجل رفع راية الايمان والجهاد كما يراه الأمير عبد القادر في كتابه المقراض الحاد "ليس المقصود من الجهاد والقتال اتلاف العباد ولا تخريب البلاد ولا الرغبة في الأموال وإنما المقصود دفع الفرد والملأ إلى كلمة الحق ،ولو أمكن حصول ذلك من غير قتال حرم القتال[1] ،كما يقول موضحا حقيقة وحكمة الجهاد والمقاومة "بان الحكمة من الجهاد ليس إلا دفع الضرر ونشر العدل ،عدل الاسلام في العالم ونشر حضارته الانسانية، بالحسنى والموعظة الحسنة ، لا الدفاع عن هذه الشريعة الالهية بالسيف وهذه القناعات الثابتة هي التي رسمت المنحى البياني لجهاده.

فاظهر شجاعته في ميدان القتال وروحا قيادية لا تضاهى في عدة معارك مثل معركة خنق النطاح ضد المستعمر الفرنسي في افريل 1832م ثم تلتها معارك أخرى مثل معركة راس العين وسانت اوندري في ماي 1832،وهناك بانت حنكة الأمير عبد القادر في القيادة والقتال، حيث شكلت المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر الهام بمخطط ذكي للوقوف في وجه المستعمر الفرنسي، فقد كان يعي جيدا انه لا يمكن مواجهة فرنسا الا بدولة لها سلطتها وكيانها ومجتمع موحد تحت راية انتماء واحد، وكان يعلم أن تكوين جيش وطني منظم ومدرب له ميزانيته الخاصة ،هو سبيل الانجح للوقوف أمام الاستعمار الفرنسي حيث تعتبر مقاومته من أكبر المقاومات الشعبية الطرقية التي عرفتها الجزائر في مواجهة الاحتلال الفرنسي ،حيث اجتمعت مجموعة من الأسباب والظروف ادت لقيامها، يمكن ايجازها في ما يلي:

-وصول الاحتلال الفرنسي إلى وهران وسيطرته عليها في4جانفي 1831م بعد احتلاله للعاصمة والمدن الساحلية.

-السياسة الفرنسية وما قامت به من السيطرة على المقدسات الاسلامية.

-اضافة إلى الفوضى العارمة التي عرفتها الجهة الغربية من عمالة وهران وبعد سقوط وهران تحت الحكم الفرنسي ظهرت حملات متعددة من طرف القبائل المجاورة شارك فيها الأمير عبد القادر وابوه.

[1] الامير بديعة الحسني الجزائري ،**وما بدلو تبديلا تفاصيل دقيقة عن جهاد الامير عبد القادر ودولته** ،ط1 ،توزيع دار الفكر ، دمشق ،1432هـ-2002م ،ص6.

فأنشأ جيشا لصد الاحتلال كما تولى الأمير عبد بداية من سنة 1832 قيادة مقاومة استهدفت في آن واحد صد المحتلين وإعادة بناء الدولة حسب المعطيات الجديدة، حيث اصطدمت مقاومته بواقع الفشل واستمرت المقاومات الشعبية الطرقية حتى بعد فشل مقاومة الأمير عبد القادر واحمد باي وتوالت الثمرات ولانتفاضات الشعبية وتواصلت طيلة القرن 19 وبداية القرن 20م.

ب–ثورة الزعاطشة 1849م:

بعد نهاية الأمير عبد القادر والوضع الذي أصبح يعيشه الشعب الجزائري من تدهور وانحطاط سياسي للسكان كان تفكيرهم لرفض السيطرة الفرنسية بتفجير الثورة في واحة الزعاطشة بمنطقة الزيبان الزهراوي والتي تبعد حوالي 35كلم جنوب غرب بسكرة وكان على رأسها الشيخ المتصوف احمد بوزيان[1] ،مقدم الطريقة الدرقاوية بالمنطقة ،الذي كان يعمل تحت إمارة الأمير عبد القادر ، اغتنم فرصة الجنرال سال Salles حاكم مقاطعة قسنطينة إلى منطقة بجاية للقضاء على ثورة بني سليمان واخلائه من القوات الفرنسية فأعلن حركة الثورة بين سكان الصحراء وقدم نفسه زعيما عليها[2].

لقد تلقى الفرنسيون عدة صعوبات عند مواجهة السكان الجزائريين، فقاموا بإرسال الضابط سيروكا يوم 16ماي 1849م، الى الواحة للاطلاع على الأوضاع وإلقاء القبض ،على بوريان لكن تأييد الشعب له ومناصرتهم اليه حال دون ذلك ، واضطر بوزيان ورفاقه للإطلاق طلقات نارية ايذانا باستعدادهم للحرب، مما دفع سيروكا للانسحاب من واحة الزعاطشة واتجه إلى بوشقرون وفي ظل هدا الوضع اتجه دوبسكي رئيس المكتب العربي لبسكرة إلى الزعاطشة وطلب من السكان ان يسلموه الزعيم بوزيان لكنهم رفضوا كعادتهم، فاشتد الوضع تأزم اكثر بقيام سكان واحات، طولة وفرفار، و بوشقرون بحمل السلاح للدفاع عن بوزيان ورفافة.

[1] بوزيان : صوفي من اتباع الطريقة الدرقاوية، ترجم له صاحب سلوة الأنفاس، ووصفه بالفقيه الصالح العارف المحقق من اثاره: كنز الاسرار في مناقب مولاي العربي الدرقاوي وبعض اصحابها الاخبار. انظر: محمد بسكر ،**اعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المطبوعة**، طبعة خاصة ،دار كراد، الجزائر، 2013م، ص123.

[2] بوشقرون: هو محمد ابن هبة الله الوجد يحي التلمساني المعروف بوشقرون، تلمساني الاصل مدينة فاس، مفتيه وشيخ الجماعة فيها. انظر، **نفسه**، ص272.

وسار بقوته إلى بسكرة، وعندما علم به ساجرمان عمل على ابعاده ليلا، حيث خاض المعركة مع الثوار سقط فيها قتيلا، وقامت القوات الفرنسية بإلحاق خسائر كبرى بقوة المجاهدين الذين انسحبوا من المعركة بعد استشهاد عبد الحفيظ[1].

فقرر الفرنسيون محاصرة واحة الزعاطشة ، استقرت القوات الفرنسية بكرية المائدة المقابلة لواحد الزعاطشة يوم 07اكتوبر 1849م وبلغ تعدادها حوالي 4493 جندي ، وكانت الواحة محطة بسور ضخم بحمايتها من غارات الأعداء والتأمين ، وهذه التحصينات المحكمة وغازات النخيل كانت عائق أما تحرك العدو مما ارغم الفرنسيون على التراجع وطلب المدد من الحاكم العام، وبعد التراجع تمكن من شن حملة مكنتها من احتلال الزاوية القريبة من واحة الزعاطشة ،وفي ظل هذا الحصار كان بوزيان يطالب بالنجدة والمدد من خلال الرسائل، فقد لبت له الدعوة من طرف الثوار الصامدين أمام الهجوم الذي طال امده[2].

وطلب هيربيون النجدة كذلك فوصلته من بوسعادة وعنابة، حيث بلغ تعدادها حوالي 27 الف جندي مع اعتماده على قوات الهندسة المدفعية وبدأ الهجوم على الواحة يوم 28 نوفمبر 1849 وإطلاق القذائف على الجدران لأحداث عدة خسائر، منها استشهاد حوالي 800 شخص وشنق حوالي 1500شخص متهمين بمناصرة بوزيان، وقطع 10000نخلة لإتلاف مصادر العيش[3].

ورغم تلك الخسائر الا ان الثوار كانوا صامدين أمام هذا الهجوم الكاسح رافضين الاستسلام، وبعد هذه الجرائم تم إلقاء القبض على بوزيان وجيء به مكتوف الأيدي حيث نصب "هيربيون" مقصلة على باب معسكر قتل على إثرها الشيخ بوزيان، وابنه الذي لم يتجاوز 16 رافعا صوته بالتكبير الذي فضل الشهادة في سبيل الله على عيشة الذل والمهانة[4].

---

[1] عبد الله مقلاتي، **المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلال للجزائر ردود الفعل الوطنية 1830–1962م**، وزارة الثقافة، الجزائر، د–ت ،ص 63.

[2] **نفسه**، ص63.

[3] **نفسه** ، ص63.

[4] عبد الله مقلاتي ، **المرجع السابق** ،ص 64.

ج–مقاومة اولاد سيدي شيخ:

استطاع اولاد سيدي الشيخ بفضل مركزهم الديني ،ونفوذهم الروحي ،إن يعطوا لهذه الثورة دفعا قويا جعلها من أهم الثورات التي عرفها تاريخ المقاومة الوطنية في الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي والتي استطاعت بصمودها أمام القوة العاتية ان تلحق به اضرار مادية معتبرة ،وكادت بفضل صمود قادتها وحكمتهم ان تبسط نفوذها على كامل التراب الوطني لولا ما كان بحوزة الأعداء من وسائل حربية جد متطورة ،ورغم عدم تكافؤ الوسائل والامكانيات، ورغم الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية والصعبة فإن قادة ثورة اولاد سيدي الشيخ لم يضعفوا أمام الأعداء ولم يهنوا ولم يستكينوا بل راحوا بكل ايمان وعزم ،وثقة بالله كبيرة يجمعون الشمل ويضمون إلى صفوفهم الاخوان الذين وقفوا إلى جانبهم في خندق الجهاد واستمرت ثورة اولاد سيدي الشيخ تقاوم الاستعمار، وتحمل راية الكفاح المسلح بزعامة قادتها الأبطال من زاوية سيدي الشيخ رحمهم الله جميعا ورضي عنهم[1].

د–مقاومة الشيخ بوعمامة 1881–1908م:

نظرا لتشبع الشيخ بوعمامة بالروح الوطنية والدينية، ورغبته في مواصلة المعركة بعد وهن فتور ثورة اولاد سيدي الشيخ الاولى، والتي دامت من 25 سنة، واستمالة زعمائها الدينين، حيث استطاعت ان توظف عدد لأباس به من الفرنسيين والمعمرين، وسيطرة الادارة الفرنسية على البلاد[2].

وبهذه الأسباب المتتالية ازدادت عزيمة بوعمامة في تغير الوضع، وحمل راية الجهاد ضد الفرنسين، والالتفاف حول الثورة، كما تعتبر الزوايا منبع الثورات الشعبية، ومركز اعلان الثورة، مما جعله يدعو جميع القبائل للمقاومة والتعبئة، عن طريق مقدمي الطريقة المتواجدين في كل القبائل، وقد وجد الدعوة

[1] صلاح مؤيد العقبي ، **المرجع السابق** ، ص88.

[2] علي محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي سيرة الأمير عبد القادر**، ط1، دار الشافعي ،قسنطينة، 1437هـ -2015م، ص 101-102.

صداها لدها قبائل لعمورة وحميان والشعبانبة، وتمكن بوعمامة من جمع حوالي 2300جندي بين فرسان ومشاة 3[1].

اثناء هذا الاضطراب في الصفوف الفرنسية، التي تأكد انتصاراته، استغل بوعمامة الظرف في تنظيم مسيرة حيرت الضباط الفرنسين، والتي انطلقت من مغرار الى البيض، متوجها نحو تيارت عائدا إلى بوسمغون، السبب الحقيقي راجع إلى معرفته الجيدة بالصحراء، والمنافذ التي توصله إلى التل بعيدا عن أعين العدو، وكذلك اعتماده على ادلاء مهرة عارفين بالمنطقة جغرافيا وسكانيا، بالإضافة الى الدور المزدوج الذي يقومون به، كشف الطريق ،ومعرفة موقع الطوابير الفرنسية وتصديهم لها، مع مهاجمتهم لفرق القومية[2].

وبهذا كان الشيخ بوعمامة قد مضى عشرون عاما من الجهاد تارة، والهدوء تارة، استغرقت ثورته اصول مدة في تاريخ ثورات الجزائر، مع تحقيق انتصارات رغم الفارق الكبير في العدة والعدد وهو القائل "ان سمعتم صوت البارود في قبري فاعملوا أني مع فرنسا"[3].

هـ–مقاومة الحاج عمر 1851م:

تزعم الحاج عمر حركة ثورية عام 1851م،مقدم زاوية عبد الرحمان بايت اسماعيل ضد القوات الفرنسية ،وهو زوج السيدة فاطمة بنت الشيخ علي بن عيسى الخليفة الاول المؤسس الطريقة كما مؤيد لثورة الشريف بوبغلة ،لكن الفرنسيين ارغموا على الاستسلام في1851م ،وبقي بالزاوية حتى عام 1856م ، حيث تزعم الثورة بنفسه ،وربط صلاته بلالة فاطمة نسومر ،وقادوا انتفاضة الرحمانيين في جبال جرجرة وزحف في اليوم الثاني بنفسه من سبتمبر1856م الى غاية 222من نفس الشهر، لكن فرنسا كانت اشد خبثا ومبكرا، اذ اعتبت الجنرال يوسف الحاقد على الطرق الصوفية والاخوان ،واستطاع القضاء على مقاومة.

---

[1] مبخوت بودواية ، **الزاوية الشيخية ودورها الديني والعسكري 1875–1908م**، جامعة بوبكر القايد ، تلمسان، ص 139.

[2] عبد الحميد زوز، **ثورة بوعمامة 1881–1908م** ، ط1، ج1، 1981م، ص 07.

[3] سليمة الكبير ،**الشيخ بوعمامة الزعيم الديني والقائد العربي المحنك** ،د–ط، المكتبة خضراء ، الجزائر ، د–ت ،ص26.

و-ثورة لالة فاطمة نسومر 1858م:

ان قام به الثوار الجزائريون الى جانب شيوخ ومريدين واتباع الزاوية الرحمانية ، لم تقتصر عليهم فحسب ،انما تخطى ذلك الى نساء خلدهن التاريخ، ونخص الذي ادخلهن من بابه الواسع بأحرف ذهب، ونخص بالذكر المناضلة لالة فاطمة نسومر 1830-1863م، التي تربت ونشأة دينية في أسرة تنتمي الى الطريقة الرحمانية، فكان والدها الشيخ محمد بن عيسى مقدما على الطريقة الرحمانية، دفين قرآية آيت سوارغ، وامها خديجة التي تسمى عليها قمة جبل جرجرة[1] ، فقد كان يحظى والدها بمكانة مرموقة داخل المجتمع بين قومه وافراد وعشيرته، يحكمونه فيما يطرأ بينهم من خلافات، ويعملون برأيه ومنشورته في مستجدات الحياة الدينية والدنيوية[2]،و كانت له أربعة اولاد ،اشهرهم واكبرهم سي الطاهر، الذي كان رفيق اخته في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي.

بعد طفولتها قضتها في العمل المنزلي والتعليم، وزواجها الغير الناجح من المرابط، سي يحي بن يخلوف، الذي فضلت العودة إلى و بيت والدها، والانزواء والتشبع بتعاليم الطريقة الرحمانية، بالإضافة إلى رغبتها في ان تصبح قائمة على رأس زاوية، عازمة ان تجعل منها مركزا للزيارات والجهاد، وكان ابرز واقوى دافع على ذلك هو تشجيع شيخها الحاج عمر، الذي كان رأس الطريقة الرحمانية الاصلية، وذلك بسبب الطموح البارز في شخصيتها القوية[3] .

شاركت بجانب الشريف بوبغلة في المقاومة والدفاع عن منطقة جرجرة في صد هجومات الاحتلال على الاربعاء ايراثن، فقطعا عليه طريق المواصلات ودعوا إلى الجهاد المقدس فاستجاب لهما قادة الاعراش وشيوخ الزوايا وجندوا الطلبة والمريدين ،فالحقوا بقوات العدو هزائم نكراء بعد أن احتدمت بينهم معارك ،مما أدى بالقوات الفرنسية إلى الاستنجاد بقوات جديدة أو عتاد حديث

وعلى الرغم من المقاومة البطولية للمجاهدين بقيادة فاطمة نسومر إلا أن انهزامهم في الاخير كان حتميا نظر للفارق الكثير في العدة والعتاد في الامر الذي دفع بفاطمة نسومر إلى طرح مسألة

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**،ط1، ج4،دار الامة، الجزائر، 2010م، ص 320.

[2] سليمة كبير ، **من اعلام الجزائر لالة فاطمة نسومر بطلة جرجرة**، تح :أحمد قريطش،ط2،دار المكتبة الخضراء ،الجزائر، ب-ت، ص6.

[3] ابو القاسم سعد الله ،**المرجع السابق**، ص352.

المفاوضات، وإيقاف الحرب بشروطها قبلها الطرفان، وخوفا من تجدد الثورة بجبال جرجرة أبعدت فاطمة نسومر مع ثلاثين شخصا إلى زاوية بني سليمان بتابلاط وبقيت هناك 7سنوات إلى وفاتها المنية عن عمر يناهز 33سنة[1].

لقد تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على اموال لالة فاطمة التي كانت تنفقها على تلاميذ مدرسة القرآنية، وكذلك 150كتابا من التراث العلمي والديني[2].

المبحث الثالث: الطرق الصوفية الادارة الصوفية بين المهانة والاحتواء:

اولا: مرحلة ترويض وتدجين الطرق الصوفية من طرف السلطة الاستعمارية:

عملت الطرق الصوفية بكل ما تملك على مواجهة الاحتلال الفرنسي بالجزائر رافعة بذلك لواء وراية الجهاد في سبيل الله مصداقا : "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا، بل احياء عند ربهم يرزقون[3]"، وقوله عزو جل ايضا: "كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى انا تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شرا لكم ولله يعلم وانتم لا تعلمون"، ونتيجة لذلك لجأ الاستعمار الفرنسي لدراسة كل جوانبها والبحث عن نقاط قوتها وضعفها، ثم استقلال في رسم سياسة اضعافها وتدجينها، أتت هذه السياسة أكلها بالضعف في هذه الطرق والزوايا منذ بداية القرن 20م ويعود هذا الضعف إلى عدة عوامل[4]:

1-السياسة الاستعمارية الجديدة مما سمع بتدجينها، والتي ينبت على دراستا علمية قام بها كثير الباحثين.

---

[1] وزراة المجاهدين ،**المركز الوطني الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول 1954م**، مجلة الرؤية، ع2، جوان 1996م، ص 141-172.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 80.

[3] **آل عمران**، الآية 169-170.

[4] رابح اللونسي ،**التيارات الفكرية في الجزائر المعاصر بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954م**، دار العلوم الجزائر ، 2009،ص ص 77-78.

2-هجرة الكثير من سكان الارياف الى المدن والى فرنسا، بعد الحرب العالمية الاولى خاصة ان الريف كان يعتبر معتقلا لنفوذها وتأثيراتها[1].

استسلم في القرن العشرين معظم زعماء شيوخ الزوايا للإدارة الاستعمارية بعد ان اصابهم الاعياء والوهن، وتعاونوا معها وخدموها للأسباب ودوافع متنوعة، والبعض للتقية والبعض للحصول على المال والجاه ،او سلطة أو النفوذ ،إذن كيف تحولت بعض الطرق الصوفية إلى خدمة الاستعمار الفرنسي[2].

حاربت فرنسا الاسلام في الجزائر بشتى الوسائل وفي كل الميادين، حتى جردته من محتواه الحقيقي، ومنعت الكتاتيب القرآنية التابعة للزوايا من اداء رسالتها، ونتيجة لهذا الضغط اصبحت كل الزوايا الجزائرية خاضعة للنفوذ الفرنسي، باستثناء بعض الزوايا الجنوبية، ووادي ميزاب الذي بقى اهله يتمتعون بنوع من الحرية في تسير شؤون زواياهم[3].

اتهمت الإدارة الاستعمارية الطريقة التيجانية، بالقيام ببعض المساعي المضادة للسيادة الفرنسية وألقيت القبض على شيخ أحمد التيجاني، وقامت بنفيه ليتزوج بفرنسية هناك، ليكفر عن تهمته ويتقرب بذلك إلى الفرنسين، وهذا الموقف جلب عليه سخط المسلمين[4].

ومن جهة أخرى فإن الإدارة الاستعمارية، قد قمعت بشدة الجمعية الرحمانية، واجبرتها على الانقسام إلى عشرين ،حتى اجبرت على الانضمام إلى النظام الاستعماري، وهكذا تحولت الزوايا الجزائرية الى خدمة الاستعمار، والاحتفاظ بامتيازاتها من جهة اخرى، فأصبحت بعض الزوايا تنشر عقائد مخالفة للدين ،ومن هذه الطرق الطريقة الحنضالية وهي شعبة من الشاذلية، حيث ان شيخهم قد اباح لهم

---

[1] رابح اللونسي ، **المرجع السابق**، ص125.

[2] يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ،ج1، دار الهدى ،الجزائر، 2004م، ص 241.

[3] بكاي رشيد، **سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر ادوار التنظيمات الصوفية الطرقية خلال الفترة الاستعمارية فرنسية من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية والثقافية –دراسة تحليلة نقدية 1832–1954م**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013م ، ص 269.

[4] رابح اللونسي ، **المرجع السابق** ،ص 125.

الملاهي وتميع النفس بما تشتهي وهكذا اصبحت الطرق الصوفية أداة طيعة في أيدي الإدارة الاستعمارية ،والحارس الامين على المصالح الفرنسية[1].

كما لعبت الطريقة العلوية دورا سلبيا من تعاونها مع الاستعمار، وتزكية وجوده في الجزائر وأرض الاسلام، كما عرفت هذه الطريقة بعدائها الصريح للحركة الإسلامية الاصلاحية، لقيادة جمعية العلماء المسلمين بعدما كانت بدايات هذه الطريقة ذات طابع إصلاحي[2].

فما فتئت جريدتها لسان الدين منذ ظهور تتأسف على تردي الأوضاع الدينية في الجزائر، وتدعو إلى الإصلاح الديني ولكن هذه الطريقة تراجعت نوعا ما عن تنوعها الإصلاحية، بعد اصطدامها بابن باديس وجماعته فأصبحت خصما لهم، خاصة بعد اتهام أنصار ابن باديس لبن عليوة بمحاولة اغتيال ابن باديس عام 1926م[3].

ثانيا: موقف جمعية العلماء المسلمين من الطرق الصوفية في الجزائر:

تعتبر بداية القرن العشرين الثالث من القرن العشرين باردة خير على المجتمع الجزائري عموما والسيادة السياسية خصوصا، وذلك بميلاد حركة اصلاحية جديد اسمها "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، والتي جاءت لتحقيق اهداف اجتماعية رسمتها وفق ما رأته من معاناة الشعب الجزائري الذي عاش حينئذ ويلات الاحتلال الفرنسي الغاشم والهجمي والذي استغل ضعف الجزائريين يعمل على محاربة اللغة العربية بشتى الوسائل بمختلف الاساليب .الا ان الجمعية من اليوم الاول لتأسيسها وجدت عداء من نمط آخر يتمثل في الطرق الصوفية المنحرفة، وهذه الطرق التي مكنت الاستعمار الفرنسي من الجزائر الاكثر من مئة عام ،بل ان هذه الطرق لم تكتفي فقط بل افسدت الدين الاسلامي في نظرتهم ونشرت فيه الكثير من البدع والانحرافات والاخطاء والتأويلات التي لم ينزل بها القرآن الكريم ولم تأتي بها التي الامر، الذي جعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترفع شعار تجديد واصلاح الدين

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية والأخرى**، دار مداد ،قسنطينة،2009م، ص284.

[2] عبد الحميد عومري، **الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1830–1914م**،رسالة دكتوراه، جامعة الجيلالي عباس، سيدي بلعباس ،2017م، ص158.

[3] رابح اللونسي ، **المرجع السابق** ،ص125.

الاسلامي ،وجعل من هذا المشروع اول اولوياتها ويجب أن يتم التخلص من الاستعمار الجسدي والمتمثل في فرنسا ،ويجب أن يتم التخلص من الاستعمار العقائدي والروحي والفكري الذي مثلته هذه الطرق الصوفية على اختلاف تقسيمات وتعدد زاوياها وشيوخها.

1-التعريف بجمعية العلماء المسلمين:

جاءت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ادق مرحلة اعتبرتها الجزائر واتت في ظروف صعبة وتتجسد في المشاريع الفرنسية والتي تلغي وجود الجزائر تاريخيا ووقعيا وفكريا، وقد أتت هذه الجمعية لتقيم توزنا على المستوى الثقافي والحضاري والذي يؤدي بدوره الى التوازن على السياسي وخرجت هذه الجمعية الى الوجود في الخامس من مايو عام 1931م، وكان مركز نشاطها الاول نادي الترقي بالجزائر العاصمة[1].

غير ان فكرة تأسيس الجمعية تعود الى فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى حين فكر وعمل ابن باديس سنة 1926م على تأسيس جمعية تجمع شملهم اي اسم، كما دعت إلى ذلك أيضا جريدة الشهاب، وقد كانت ظروف تأسيس الجمعية مساعدة .فقال الابراهيمي:" بعد شعور الأمة بسوء الحال.... والشعور وهو اول مراحل الاصلاح " وكذلك قال ايضا: "تأخر ظهور جمعية العلماء المسلمين عشرين سنة اخرى، لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا "وقد ضمت الجمعية بين صفوفها نخبة من العلماء الجزائر التحديد، واثناء الاجتماع لم تلجأ للاقتراع السري والعلني في اختيار اعضاءها بل اعتمدت الى طريقة الاقتراح وذلك بعرض أسماء معينة على الحافزين وهم .ان عبد الحميد ابن باديس محمد البشير الابراهيمي الطيب العقبي، محمد الامين العمودي، ومبارك الميلي، ابراهيم بيوض، المولود الحافظي، مولاي بن الشريف، الطيب المهاجي، السعيد اليجري، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورتلاني[2].

[1] محمد طهاري ،**الحركة الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر** ،ط1،دار الامة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2010م ،ص11.

[2] الفضيل الورتلاني ،**الجزائر الثائرة**، دار الهدى ،الجزائر ، ص197.

2-موقف جمعية العلماء المسلمين من الانحرافات الطرقية:

يعتبر المصلحون ان الطرق الصوفية هي بدعة" لم يعرفها السلف ومبناها كلها على اللغة في الشيخ والتحيز لاتباع الشيخ، وخدمة دار الشيخ اولاد الشيخ الى ما هنالك من استغلال، وتجميد للعقول، واماهة لهم وقتل الشعور فيكمن دورها السلبي في نظرهم في[1]:

ان المتأمل في مبنى الطرقية وجوهرها وهو التصوف ،يجد انه نزعة تقوم على نظرة معينة للدين والدنيا والغاية من وجود الانسان وان ال المتأمل في مراتب التسليك الصوفي ودرجات الترقي الروحي ، المعبر عنها بالمقاومات والأحوال، لا يملك الا ان يستنتج ان الطريقة الصوفية تضع للمريدين منهجا في التدين ، هذا الاستنتاج هو ان الطرق الصوفية تضع للمريدين منهجا في التدين ، هو ما تثبته جميع الطرق الصوفية وتفتخر به ،لكنها تنسبه إلى الدين وتشبه طرقها بالشرع الإسلامي الخاتم ،وهذه الحقيقة هي التي انتزعها علماء الجمعية من الطرقيين فقد أشار الابراهيمي الى ذلك في سياق بيان مراتب النقد التي تم بها الكشف عن ضلال الطرق فقال :وذلك اننا لما انكرنا عليهم باطلهم الذي يرتكبونه باسم الدين ،زعموا ان الطريقة هي الدين ،ولما نقضنا لهم هذه الدعوة تنزلوا فزعموا ان لها حبلا واصلا بالدين وسند بالسلف ،ولما بينا ان الحبل مقطوع وان السند منقطع قال :وان هذه الطرقية مرت عليها قرون ولم ينكرها العلماء فبينا لهم ان عدم إنكار العلماء الباطل لا يصيره حقا ومرور الزمن عليه لا يصيره حقا[2].

وهذه الحقيقة هي التي عبرت عنها الطريقة التيجانية اوضح تعبيرا :فمن حيث ادعاء الطريقة حق التشريع قولهم على لسان الشعراني: "ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الأحكام الظاهرة على حد سواء ،فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات وخلاف الأولى نظير ما يفعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده لتصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولي الله حكما في الطريقة لم تصرح الشريعة بوجوبه، ان المتأمل في مبنى الطرقية

[1] نوار خرخاشي نبيل ، **العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية (1925-1954م)** ، مذكرة ماستر ،جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2012-2013م، ص56.

[2] عمر بن سعد الفوطي ،**علي هامش جواهر المعاني وبلوغ والاماني في قبض سيدي العباس التجاني** ،دار الجيل ،ج2، بيروت ،1988م ،ص149.

وجوهرها وهو التصوف ،يجد انه نزعة تقوم على نظرة معينة للدين والدنيا والغاية من وجود الانسان وان ال المتأمل في مراتب التسليك الصوفي ودرجات الترقي الروحي ، المعبر عنها بالمقاومات والأحوال ،لا يملك الا ان يستنتج ان الطريقة الصوفية تضع للمريدين منهجا في التدين ، هذا الاستنتاج هو ان الطرق الصوفية تضع للمريدين منهجا في التدين ، هو ما تثبته جميع الطرق الصوفية وتفتخر به ،لكنها تنسبه إلى الدين وتشبه طرقها بالشرع الإسلامي الخاتم ،وهذه الحقيقة هي التي انتزعها علماء الجمعية من الطرقيين فقد أشار الابراهيمي الى ذلك في سياق بيان مراتب النقد التي تم بها الكشف عن ضلال الطرق فقال: وذلك اننا لما انكرنا عليهم باطلهم الذي يرتكبونه باسم الدين ،زعموا ان الطريق هي الدين، ولما نقضنا لهم هذه الدعوة تنزلوا فزعموا ان لها حبلا واصلا بالدين وسند بالسلف ،ولما بينا ان الحبل مقطوع وان السند منقطع قال: وان هذه الطرقية مرت عليها قرون ولم ينكرها العلماء فبينا لهم ان عدم إنكار العلماء الباطل لا يصيره حقا ومرور الزمن عليه لا يصيره حقا وهذه الحقيقة هي التي عبرت عنها الطريقة التيجانية اوضح تعبيرا :فمن حيث ادعاء الطريقة حق التشريع قولهم على لسان الشعراني: "ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الأحكام الظاهرة على حد سواء ،فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات وخلاف الأولى نظير ما يفعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولي الله حكما في الطريقة لم تصرح الشريعة بوجوب[1]".

وأما من حيث ادعاء الطريقة التيجانية انها اخر الطرق المشابهة للإسلام الذي هو خاتم الاديان فقالوا في سبب تسمية هذه الطريقة بالأحمدية المحمدية الابراهيمية الحنفية التيجانية ان طريقته هي اخر الطرق فلا يأتي ولي بعده بطريقة جديدة كما ان ملته صلى الله عليه وسلم آخر الملل[2].

وما من حيث مشابهتها للإسلام في ابطال جميع الاديان فقالوا: "إن طريقتهم تدخل على جميع الطرق فتبطلها، كما ان شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على شرائع ولا يدخل على شريعتهم" ،وما يمكن قوله هو ان شيوخ الطرق قد وضعوا من عند انفسهم شرعا متبعا ،وزعموا انه الشرع

[1] عمر بن سعد الفوطي ، **المرجع السابق** ،ص194.

[2] **نفسه**، ص195.

الإسلامي الذي جاء في الكتاب والسنة واحاطوه بكل مظاهر القداسة والحصانة التي هي للوحي المنزل ،واوهموا الناس بان الطرق هي الدين في رسومها وشعائرها وغاياتها[1].

اما حكم جمعية العلماء المسلمين على الطرقية فهو واضح وصريح فقد جاء في دعوة جمعية العلماء واصولها ان " الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها على اللغو في الشيخ والتحيز لاتباع الشيخ وخدمة دار الشيخ واولاد الشيخ "، اما الابراهيمي الذي يرفض التصوف فقد اعتبر الطرق مبتدعة في الاسلام[2].

تحدث في سياق رده على الذين انكروا على جمعية العلماء، اعتراضها على الطرق الصوفية شيوخها المحدثين و القدماء عن الميزان الذي توزن به الأعمال فقال :ونحن إذ ننكر الفاسد من الأعمال والباطل من العقائد ،سواء علينا اصدرت من سابق ام لاحق ومن حي ام من ميت ،لأن الحكم على الأعمال لا على العاملين وليس صدور العمل الفاسد من سابق الذي يحدث له حرمة أو يصير حجة على اللاحقين ،بل الحجة لكتاب الله ولسنة رسوله فلا حق في الاسلام الا ما قام دليله منها واتضح سبيله من عمل الصحابة والتابعين لهما أو إجماع العلماء بشطره على ما يستند عليه[3].

كما جمع ابن باديس جملة من نصوص العلماء المتقدمين في الإنكار على المدعين المتعايشين البدع ، قامعا لشبهة المتأخرين في عدم إنكار العلماء المتقدمين على أمثالهم التسمين بالفقراء ،المدعين لطريقة الزهد المتصفين بالبدعة[4].

[1] نوار خرخاشي نبيل ،**المرجع السابق** ،ص 56.

[2] عمار طالبي ،**ابن باديس حياته واثاره** ،ج3،دار الناشر ، الجزائر ،2008م ،ص133.

[3] نوار خرخاشي نبيل ،**المرجع السابق** ، ص57.

[4] عمار طالبي، **المرجع السابق** ،ص42.

مما سبق نستنتج ان فرنسا لم تنس ان الطرق الصوفية وهم الكثير وقفوا ضدها منذ دخولها ارض الجزائر وعلى راسهم الطريقة القادرية والرحمانية و الدرقاوية والسنوسية، وبقيت هذه الطرق المسؤولة عن مقتل العساكر الفرنسين، في نظرة الفرنسية وهي نسيت ما فعلته بالجزائريين .وبعد الدراسة المتواصلة للطرقية في الجزائر، عرفت فرنسا مكانة شيوخ الطرق الصوفية، ليقدموا لها يد العون وهذا ظل سياسة المهادنة والاحتواء.

الخاتمة

الخاتمة

ومن خلال موضوعنا لموقف الطرق الصوفية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر خلال الفترة الممتدة 1830-1940م، والتي نستخلصها في النقاط التالية :

- ان الجزائر كغيرها من شعوب العالم الإسلامي عايشت بتفاعل ظاهرة التصوف خلال القرن 10هـ، واسهم علماؤها في نشر مبادئها التي خلف اثر إيجابيا على لحمة تماسك المجتمع، بفضل جهودهم انتشرت مختلف الطرق الصوفية عبر ربوع الوطن.
- أكدت الطرق الصوفية حضورها وتأثيرها الفعال في مختلف مجالات الحياة ونهضت بكثير الاعباء الاجتماعية الدينية، ومنها التعليم والتثقيف بنشر الأخلاق الفاضلة وتوحيد كلمة المسلمين ونشر الاسلام بمواجهتها .
- ان الطرق رفعت راية الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي ووجدت كلمتها على مواجهته بمختلف السبل الممكنة، ونجحت الطرق الصوفية في تحقيق نتائج باهرة في هذا المجال كالقادرية والرحمانية، السنوسية، الامر الذي يدفع الإدارة الاستعمارية إلى عدم الاستهانة بهذه المؤسسات الدينية فعملت على تدجينها وتشويه صورتها، ان كانت قد تحققت بعض النجاح في محاولة التجنيد .
- غير أن الطرق الصوفية على اختلاق مواقفها، فقد لعبت دورا بارزا ومهما في الحفاظ على هويته الشعب وثقافة ،لكنها كانت حالة تميزوا اختلاف وتناقض تماما مه ثقافة الاستعمارية.
- كانت الطرق الصوفية هي المؤسسة الوحيدة التي بقيت متواجدة بعد انهيار المؤسسات الرسمية امام الضربات الاستعمار.
- ان المواقف المختلفة لطرق الصوفية في ككل، كانت تدفع الاستعمار للعمل على كسبها وتوظيفها والاستفادة من مكانتها بين أفراد المجتمع، في المقابل نجد ان الحركة الإصلاحية بقيت مواقفها واضحة مع الإدارة الفرنسية التي تستطيع كسب زعمائها الإصلاحيين.

- ان الصراع الذي كان قائمة رجال الطرق الصوفية والإصلاح، كان احيانا لصالح الإدارة الفرنسية التي كانت تسعى لزرع التفرقة بين شيوخ الطرقية والحركة الإصلاحية.
- لقد كانت الطرق الصوفية ودورا اساسي في كثيرا من المحطات التاريخية خاصة العلمية والدينية، وفق المتطلبات تلك الفترة، إلا أن الادارة الفرنسية استغلت من البعض منها احيانا بحكم خبايا السياسة الاستعمارية من جهة، وبحكم إثبات الوجود من طرق الطرقية من جهة أخرى.

الملاحق

الملحق رقم 01: توضح صورة بعض الكتب عن تعريف الطريقة الرحمانية في الجزائر[1] .

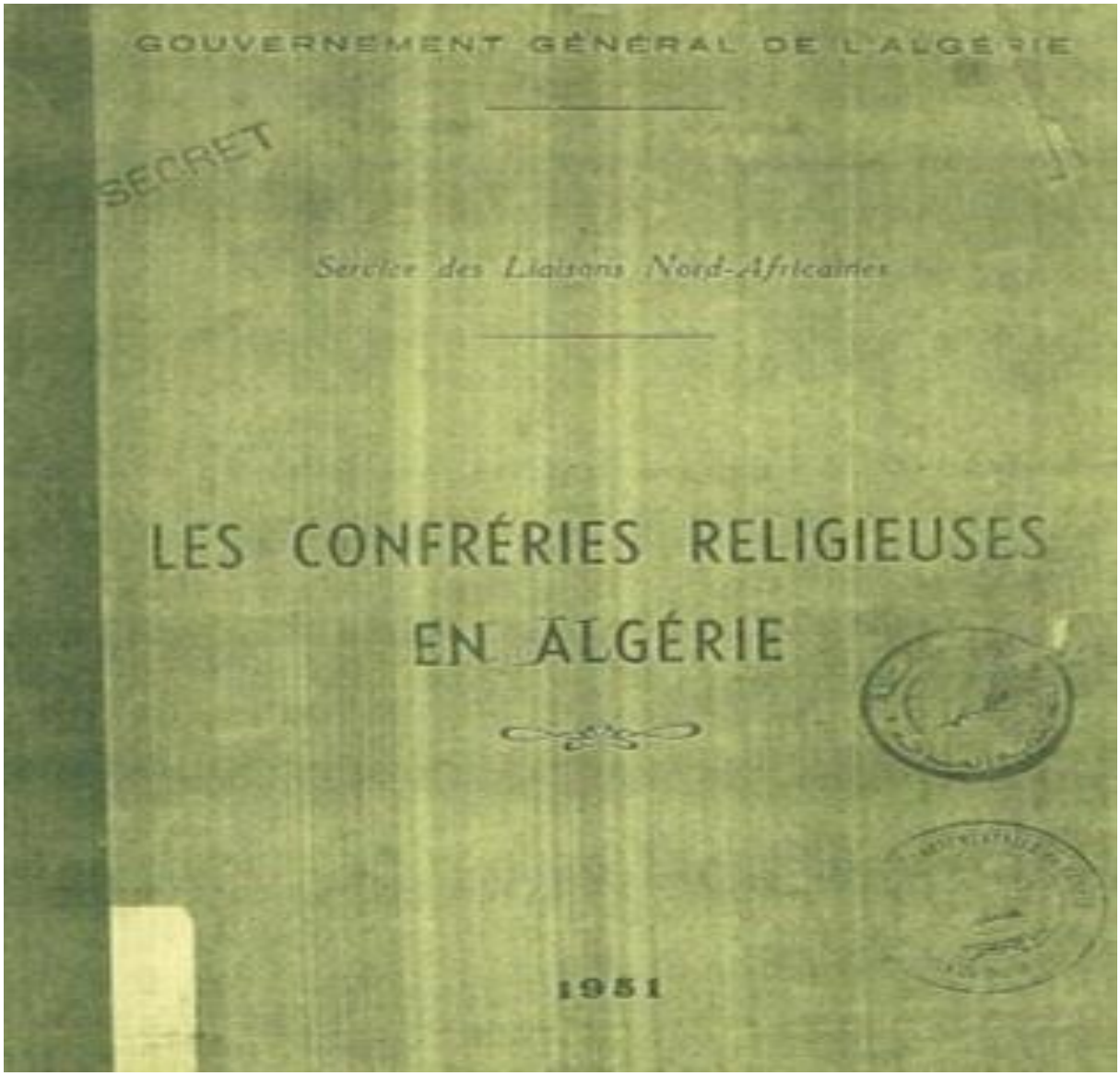

[1] زراي شمس الدين ، **دور الزاوية الرحمانية في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830م الى بدايات القرن العشرين** ، مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية ،م6، ع2، الحاج لخضر ،باتنة ،2021م ، ص575.

الملحق رقم 02 :خريطة توضح المجال الجغرافي لثورة الزعاطشة[1].

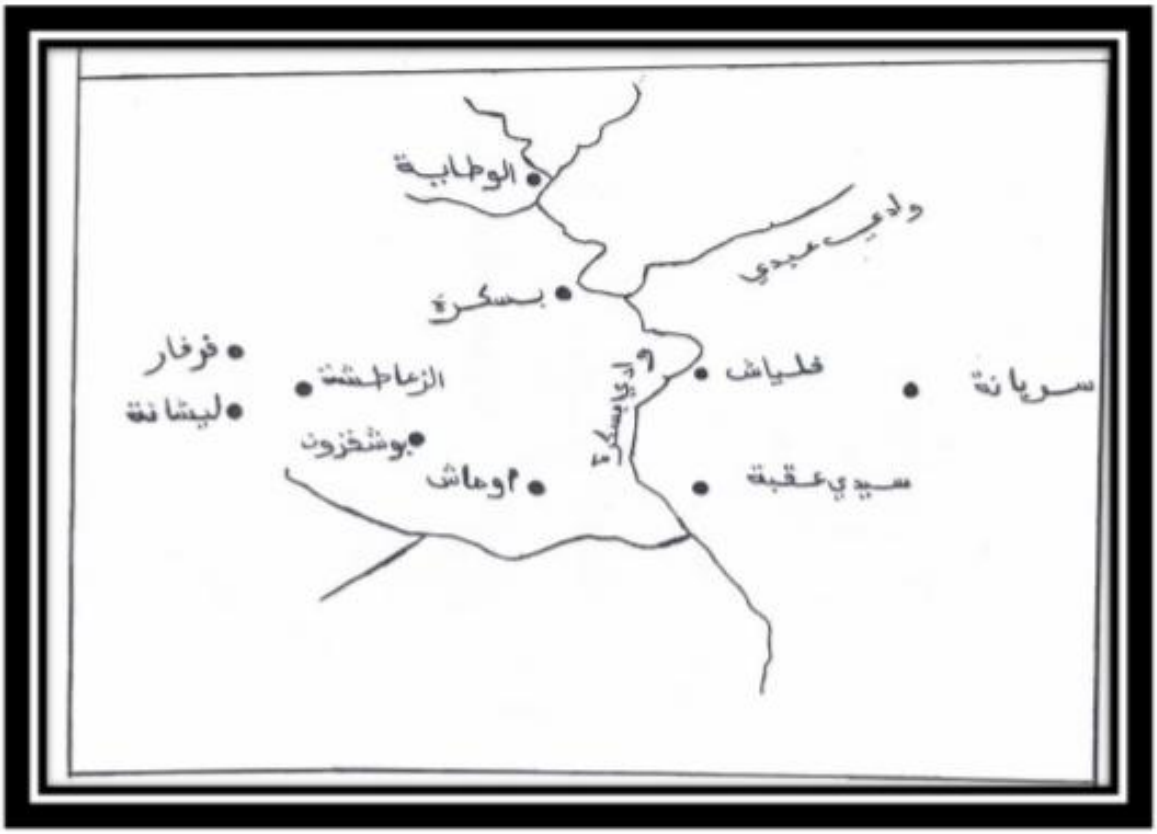

[1] محمد العربي الزبيري ،**مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي** ،ط2،دار الحكمة للنشر ، الجزائر ،2014م، ص52.

الملحق رقم 03 : توضح صورة الكاردينال لافيجري[1].

[1] مزيان سعيدي ، **المرجع السابق** ،ص300.

الملحق رقم 04 :توضح صورة احمد التيجاني مؤسس الطريقة التيجانية[1].

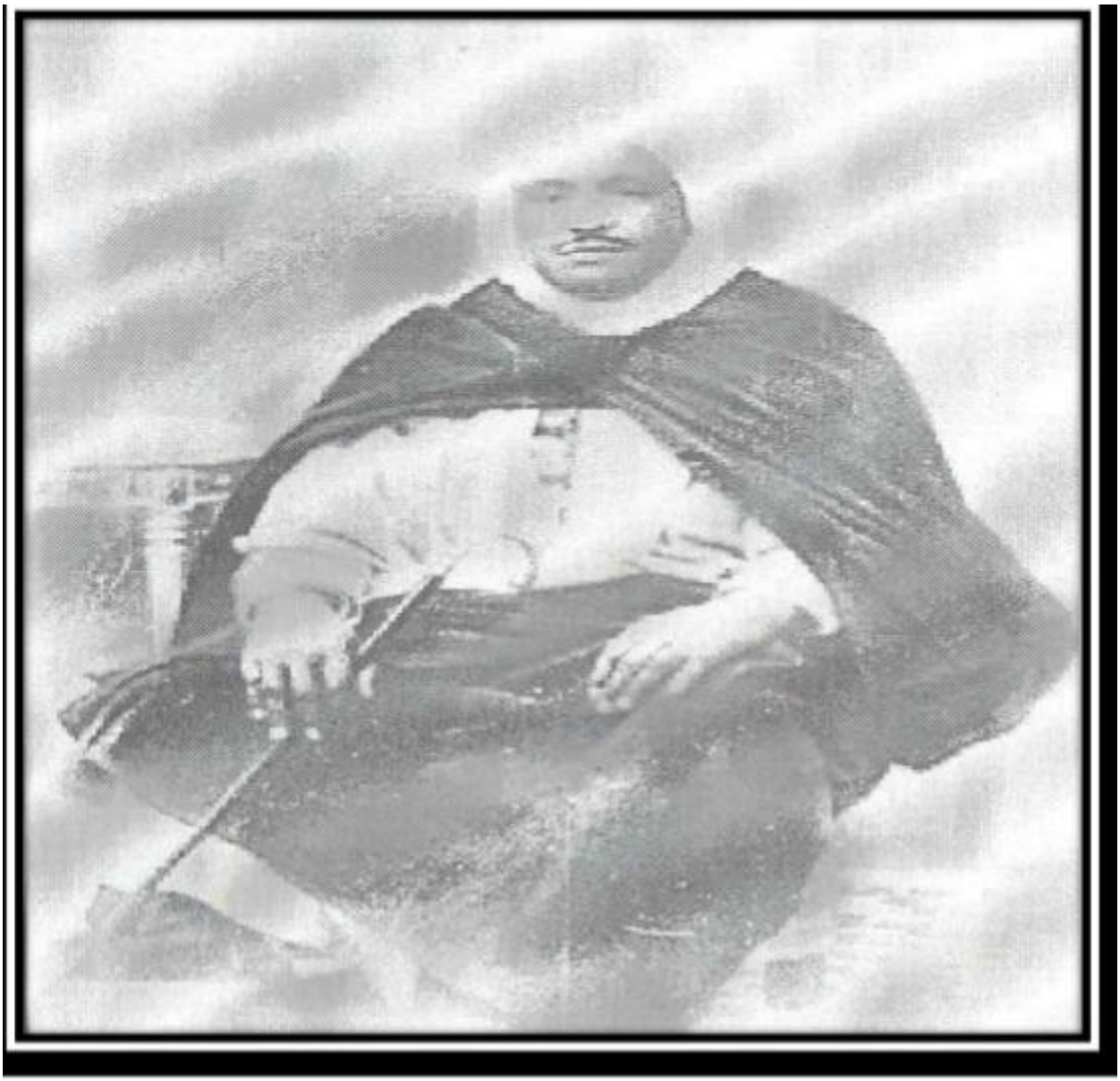

[1] بن يوسف التلمساني ،**المرجع السابق** ،ص22

الملحق رقم 05 : قصر الزاوية القديم لزاوية الهامل[1].

[1] بن لباد الغالي ،**الزوايا في الغرب الجزائر التيجانية والعلوية والقادرية –دراسة الانثروبولوجية –**،مذكرة دكتوراه ،جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان ،2008-2009م ،ص224.

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: المصادر باللغة العربية:

1- برادة علي ، **الارشادات الربانية بالفتوحات الالهية من فيض الرحمة الاحمدية التجانية،** مطبعة السعادة،مصر،1928م.

2- ابن تيمية احمد ،**مجموع فتاوى،** تر :عبد الرحمن محمد بن قاسم ،مج1، التصوف ،مكتبة المعارف، الرباط ، ب.ت.

3- ابن الجوزي الحافظ ابن أبي فرج عبد الرحمان ،**تلبس ابليس** ،ط2،دار الكتب العلمية ببيروت ،1368هـ

4- ابن خلدون عبد الرحمان، **المقدمة،** تح: علي عبد الوحدواني ،ج3،ط1،نشر البيان العربي ،1960م

5- ـــــــــــــ ،**شفاء السائل لتهذيب المسائل** ،تخ: أبو يعرب المرزوقي ،ط1 الدار العربية للكتاب ،تونس ،1991م.القشيري ابو القاسم ،**الرسالة القشرية،**ط2، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ،مصر 1956م.

6- روبير شارل أجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م، تر: الحاج مسعود ،د.ط، دار الرائد ،الجزائر ،2007م.

7- الفريد بيل ،**الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي** ،تر:عبد الرحمان بدوي،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1981م .

8-نسيب محمد، **زوايا العلم والقراءة بالجزائر** ،دار الفكر،سوريا،1994م.

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1- Charles robert ageron, **les algériens musulmans et la France** 1871, t.p.u.f,1968.-

2-Doutte Edmond, **l'islam Alégerien en l'an 1900**, imp, giralt,Alger,1900.

3-Eva de vitary, **Anthologie du Soufisme**, Ed sindbad , Paris,1978 .

4- Kalabadh, Traité **de soufisme**, Ed Sind Bad, Pris ,1981.

5-Nadir Ahmed، les **ordres religieux et conquête française 1830–1851**, In :la revue algérienne, des sciences, juridique, économiques, Alger.

ثالثا: المراجع باللغة العربية:

1- بوعمامة الشيخ، الزعيم الديني والقائد العربي المحتل، د.ط، المكتبة الخضراء ،ب.ن .

2- بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871، دار النفائس، الجزائر،2010م

3- بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية ابان الارض الاحتلال الفرنسي، ج1.

4- بقطاش خديجة، الحركة القصة الفرنسية في الجزائر 1830-1871م، حسين داي، الجزائر،1992م.

5- بن نعمان أحمد، حزب الشعب الفرنسي، دار الامة ، الجزائر ،1966م.

6- بن خليف عبد الوهاب ،تاريخ الحركة الوطنية من خلال الاحتلال في الاستقلال ،ط1، دار 6-طليطلة،الجزائر،2009م.

7- بوزياني الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هـ/12-13م ،دار الهدى الجزائر ،2004م.

8- بوشامة كمال ،الجزائر ارض عقيدة وثقافة ،تر :المعراجي ،دار الهومة،الجزائر،2007م.

9- بولحية نورالدين:جمعية العلماء والمسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما،ط2،دار الأنوار للنشر والتوزيع ،د.ب.ن،2012م.

10- بوعرفة عبد القادر، جهاد شعبي أمر مقاومة قوادة في المرجعيات الفكرية الحركة الجهاد في الخطاب الصوفي، قسم الفلسفة، جامعة وهران ،ب.ت.

11- التميمي عبد الملك، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي-دراسة تاريخية مقارنة ،سلسلة المعرفة، ب. د.ب، 1983م.

12- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام ،ط1،ج4،دار الامة ،الجزائر ،2010م.

13- الجرجاني علي محمد بن السيد الشريف، معجم التعريفات، تر: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة والتوزيع، مصر،2004م.

14- حميدي أبو بكر الصديق، السياسة الادارية الفرنسية في الجزائر 1830-1848، محاضرة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ب،ت.

15- الحسني الامير بديعة الجزائري، وما بدلو تبديلا تفاصيل دقيقة عن جهاد الامير عبد القادر ودولته ،ط1 ،توزيع دار الفكر ، دمشق ،1432هـ-2002م

16- الحسني كمال دحومان، أشرف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع، ط1، دار الخلدونية، الجزائر ،2009م.

17- حداد عبد المالك، العلامة عبد الحميد ابن باديس، رائد النهضة العلمية، الجزائر،2014م.

18- دراجي محمد، الاسلام في الجزائر العهد العثماني لمواقف الامام الإبراهيمي، عالم الافكار ،الجزائر،2007م.

19- الزبيري محمد العربي، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، ط2، دار الحكمة للنشر، الجزائر ،2014م.

20- سرير ميلود اخرون ، دور الزوايا الثقافي والعلمي توات ،ج1

21- السحمراني أسعد، التصوف منشؤه ومصطلحاته ،ط1،دار النفائس ،بيروت، 1987م.

22- سعد الله ابو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 9،ط1 ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،1998م.

23- ــــــــــ ،الحركة الوطنية الجزائرية،ج2،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،1992م.

24- ــــــــــ ،خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحريرية 1830-1962م، دار الغرب الاسلامي ، لبنان،2007م.

25- بن تونس خالد، التصوف قلب الاسلام، ط1،دار الجبل، بيروت،2005.

26- الشهبي عبد العزيز ،الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ،دار الغرب للنشر والتوزيع وهران ،2007م.

27- طالبي طاهر، ابن باديس حياته واثاره، ج2، دار المكتبة الجزائرية، الجزائر ،2008م.

28- العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق،بيروت،2002م

29- عميري الطاهر، النخبة الجزائرية وقضايا عصرنا، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر ،2014م.

30- الفوطي سعد عمر، على هامش جواهر المعاني وبلوغ الاماني في قبض سيدي بلعباس التيجاني، دار الجبل، ج2بيروت، 1981م.

31- الكبير سليمة، من أعلام الجزائر لالا فاطمة نسومر بطلة جرجرة، تح: احمد قريطيش ،ط2، دار المكتبة الخضراء، الجزائر ،ب.ت.

32- مصطفى الاشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر:حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007م.

33- مقلاتي عبد الله ،المشروع الفرنسي الصليبي للاحتلال الجزائر ردود الفعل الوطنية 1830-1962م، وزارة الثقافة ،الجزائر، ب.ت.

34- الورتلاني الفضيل ،الجزائر الثائرة ،دار الهدى ،الجزائر،2009م.

35- وشن مزيان ،مجانة إمارة المقرانيين ،د.ط، دار الكتاب العربي ،الجزائر،2017م

36- بشير بلاح ،تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1،دار المعرفة الجزائر ،2007م.

37- بوعزيز يحي، سياسة السلطة الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية من 1830-1954م دار البصائر المسرح والتوزيع ،الجزائر،2009م

38- ــــــــــــ،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،ج1،دار الهدى،الجزائر،2004م.

39- ــــــــــ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر الجزائر ،2009م

رابعا: المقالات والمجلات :

1- بلغيث محمد الامين، الإسلام الطرقي وصدمة الظاهرة الاستعمارية بالجزائر، مجلة عصور، ج3، مخبر البحث التاريخي ،وهران ،2003م.

2- بوعلام عبد العالي، الدور الثقافي الديني والطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع11،غرداية،2011م .

3- الحسني ماجدة القاسمي، الأصول التربوية للطريقة الرحمانية، مجلة العلمية والدراسات الإسلامية، ع4، الجزائر، 2012م.

4- شترة خير الدين، البعد الثقافي في الطرق الصوفية في الجزائر، مجلة الأثر لمديرية الثقافة، ع3،عين مليانة ،الجزائر، 2009م.

5- دوادي احمد، السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والامن الهوياتي في الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، ع2، الجزائر، أفريل 2018م.

6- زراي شمس الدين، دور الزاوية الرحمانية في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830م الى بدايات القرن العشرين، مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية، م6، ع2، الحاج لخضر، باتنة ،2021م.

7- مبخوت بودايـة ،الزاوية الشيخة ودورها الديني والعسكري 1875-1908م، م21، ع1، جامعة أبو بكر القايد ،تلمسان،2020م.

8- وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، مجلة الرؤية، ع2، جوان 1996م.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1- بكاي رشيد، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر وادوار التنظيمات الصوفية الطرقية من خلال الفترة الاستعمارية فرنسية من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية والثقافية دراسة تحليلية نقدية 1832-1954م، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013م.

2- بوغدي كمال، الطرق الصوفية في الجزائر التيجانية انموذجا، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، سطيف ،2014-2015م .

3- بولاقة حدة، واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، رسالة ماجيستر في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر ،باتنة، 2010-2014م.

4- التلمساني بن يوسف ،الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، الحكم العثماني، رسالة ماجيستر، الجزائر، 1998م .

5- بن علية هالة، زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية ،مذكرة ماجيستر في التاريخ، الجزائر ، 2007-2008م.

6- خرخاشي، نوار نبيل، العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية 1925-1954م، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013م .

7- دركوش احمد ،الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،الجزائر، 2007-2008م .

8- دركوش احمد ،مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس 1830-1914م القادرية-التيجانية انموذجا، مذكرة ماجيستر في تاريخ المعاصر ،الجزائر، 2010-2011م.

9- شابو بشرى ،شابو مريم ،الزوايا الطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن العشرين الطريقة الرحمانية انموذجا، مذكرة ماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8ماي1945م ،قالمة، 2019-2020م.

10- عمري عبد الحميد، الحياة الثقافية الفكرية في الجزائر 1830-1914م،رسالة دكتوراه ،جامعة جيلالي ليابس ،سيدي بلعباس ،2017-2018م.

11- القاسمي الحسني عبد المنعم، الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والاثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية، رسالة دكتوراه في العلوم الاسلامية، الجزائر، 2008-2009م.

12- قرطي محمد ،شرقي محمد ،دور الطرق الصوفية في المقاومة الشعبية الرحمانية والسنوسية انموذجا، مذكرة ماستر في التاريخ، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2015-2016م.

13- بن لباد الغالي ،الزوايا في الغرب الجزائر التيجانية والعلوية والقادرية —دراسة الأنثروبولوجيا رسالة دكتوراه ،جامعة ابي بكر بلقايد ،تلمسان ،2008-2009م.

14- ولد احمد عبد القادر ،الطرق الصوفية والإدارة الاستعمارية في منطقة تلمسان 1901-1954م، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس ،2017-2018م.

15- وانيد ذهيبة ،نبية شقرون ،السياسة الاستعمارية الثقافية وانعكاساتها على الكتابة التاريخية في الجزائر خلال الفترة الثورة التحريرية 1957-1962م، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2021-2020م.

16- يريز علي ،السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية 1830-1914، مذكرة ماجيستر،قسم التاريخ ،الجزائر،2008-2009م.

الفهارس

الفهارس

شكر وتقدير.....
اهداء ... .
قائمة المختصرات.....
مقدمة..... أ
الفصل الأول: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر
المبحث الأول: ماهية التصوف ونشأته..... 7
أولا :مفهوم التصوف 7
ثانيا :نشأة التصوف وأهم عوامله..... 11
المبحث الثاني: مفهوم الطرق الصوفية والزوايا..... 15
أولا: مفهوم الطرق الصوفية..... 15
ثانيا: مفهوم الزوايا..... 17
ثالثا: أنواع الزوايا..... 18
المبحث الثالث :نشأة وأصل الطرق الصوفية في الجزائر 19
أولا :نشأة الزوايا..... 19
ثانيا: نشأة وانتشار الطرق الصوفية في الجزائر..... 21
الفصل الثاني: الطرق الصوفية والسياسة الاستعمارية في الجزائر
المبحث الأول: أهم الطرق الصوفية في الجزائر..... 30
أولا :الطريقة القادرية..... 30
ثانيا: الطريقة الرحمانية..... 30
ثالثا: الطريقة التيجانية..... 32
رابعا: الطريقة الدرقاوية. 32
خامسا :الطريقة السنوسية. 33
المبحث الثاني :السياسة الاستعمارية ضد الطرق الصوفية في الجزائر..... 33

أولا :السياسة الفرنسية وأهم مظاهرها..... 34
ثانيا: السياسة الاستعمارية لمواجهة الطرق الصوفية..... 37
المبحث الثالث: انعكاسات السياسة الاستعمارية وموقف الجزائريين منها..... 42
أولا: انعكاسات السياسة الاستعمارية على الأهالي الجزائرية..... 42
ثانيا: موقف الجزائريين من السياسة الاستعمارية..... 44
الفصل الثالث: موقف الطرق الصوفية من السياسة الاستعمارية الفرنسية
المبحث الأول: موقف الطرق الصوفية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر..... 60
أولا: موقف الطرق الصوفية معادية من الاحتلال الفرنسي للجزائر..... 60
ثانيا: موقف الطريقة التيجانية من الاحتلال الفرنسي..... 63
المبحث الثاني: مساهمة الطرق الصوفية في المقاومات الشعبية..... 65
أولا :مميزات وخصائص المقاومة الجزائرية..... 65
ثانيا: المقاومة الطرقية (الشعبية)..... 66
المبحث الثالث: الطرق الصوفية الادارة الصوفية بين المهانة والاحتواء..... 73
أولا :مرحلة ترويض وتدجين الطرق الصوفية من طرف السلطة الاستعمارية..... 73
ثانيا: موقف جمعية العلماء المسلمين من الطرق الصوفية في الجزائر..... 75
الخاتمة..... 81
الملاحق..... 84
قائمة المصادر والمراجع..... 90
الفهارس..... .
ملخص. الدراسة

الملخص:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات المتعلقة بالطرق الصوفية والزوايا في الجزائر والتي حظيت باهتمام العديد من الباحثين وما يمكن قوله ان الطرق الصوفية والزوايا، أنها كانت ولا تزال عاملا موحدا بين بلاد ان الشعوب العالم الإسلامي عامة وشعب الجزائر خاصة ،لما لها من مواقف وادوار عظيمة ضد الاحتلال الفرنسي.

لقد واجهت الطرق الصوفية للاستعمار الفرنسي منذ قدومه إلى الجزائر رافعة راية الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الوطن، فكانت غاية فرنسا في ذلك الوقت تجريد الجزائر بين هويتهم ومحاربة دينهم الإسلامي، وذلك بتنفيذ سياستها الاستيطانية الظالمة والجائرة في حقه ،وهذا ما لم يرضاه الشعب الجزائري وحتى الطرق الصوفية، وراحت تستعد لمواجهة المتمثلة في المقاومات والثورات الشعبية.

ان انتشار الطرق كان عبر كامل التراب الوطني ،فألحقت الخسائر بفرنسا ،مما أدى بالسلطات الاستعمارية الى استدراجها، ومحاولة احتواءها بالضغط عليها وتفكيكها، وذلك بعد الدراسات المطولة والعميقة لفهم بنية الطرق الصوفية وهي الاحتواء الحركة الإصلاحية واعتبروها مساندة للاحتلال وبقائها بالجزائر لمدة اكثر.

Summary:

This study falls within the studies related to Sufi orders and zoyas in Algeria, which have received the attention of many researchers. What can be said is that the Sufi orders and zoyas are and are a unifying factor between the countries of the Islamic world in general and the people of Algeria in particular, because of their great stances and roles against the occupation. French, I have faced the Sufi orders of French colonialism since his arrival in Algeria, raising the banner of jihad for the sake of God and defending the homeland, so the goal of France at that time was to strip Algeria of their identity and fight their Islamic religion, by implementing its unjust and unfair settlement policy against it, and this is what the Algerian people did not accept and even The Sufi orders were preparing to confront the popular resistance and revolutions. The spread of the orders was across the entire national territory, so the losses were inflicted on France, which led the colonial authorities to lure them in, and try to contain them by pressing and dismantling them, after lengthy and deep studies to understand the structure of the Sufi orders, which is the containment of the reform movement and considered it support for the occupation and its survival in Algeria for a longer period.